الخوارج وآراؤهم

تأليف

د. شوقي إبراهيم علي عبد الله
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة
بجامعة الأزهر
عميد الكلية
أ.د / شوقي إبراهيم علي عبد الله

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ — ١٩٩١ م

دار الطباعة المحمدية
٣ درب الأتراك بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعـــد :

فهذه دراسات تلقى الأضواء على الفرق الإسلامية المنتشره فى كثير من بلاد المسلمين والتابع لها الكثرة الهائلة من المسلمين فى شتى ربوع العالم .

وقد آثرنا بالبحث فرق الخوارج عارضين أصولها العقدية المذهبية وواضعين هذه الأصول فى ميزان العقل والنقل قاصدين من وراء ذلك تخليص الأصول العقدية من شوائب الغلو ورواسب التعصب ومظاهر الدخل مؤمنين بقانون الفطرة وسنة الله فى الكون (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

وقد قام منهجى فى هذه الدراسة على التزام النص الواضح من كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وما أثر عن السلف الصالح وما أثر — أيضا — عن العلماء المحققين من الأقدمين والمحدثين المعاصرين .

وها أنا أقدم ثمرة الجهد المتواضع راجيا من الله ان أعطى فكرة موضوعية عن الخوارج وفرقها وراجيا ان يتبين أتباع هذه الفرق علاقة أصولهم المذهبية بعقائد الإسلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

وقد جاء البحث على تمهيد وفصول .

والله أسأل ان يبارك هذا الجهد العلمى وان يحقق به ما أردت من خير ونفع واعلاء لكلمة الحق وهداية للناس أجمعين والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

القاهرة فى يوم الجمعة ٢٤ شوال سنة ١٤١١هـ
٩ مايو سنة ١٩٩١م .

د. شوقى إبراهيم على عبد الله
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بكلية أصول الدين
القاهرة — جامعة الأزهر

العالم قبل ظهور الإسلام

تمهيـــد :

شهد العالم قرب ظهور الإسلام أسوأ عصر من الإضمحلال والإنحلال لاسيما فى الجانب الدينى فاليهودية والمسيحية كديانتين سماويتان قد عبثت بهما أربابهما من الأحبار والرهبان فبدلوا فيهما مابدلوا وحرفوا فيهما ما حرفوا حتى صارتا إلى الوضعية أقرب من كونهما وحى الله المعصوم .

ولقد فازت شبه الجزيرة العربية بالنصيب الأكبر من ذلكم التردى الدينى فعبادة الأوثان والأصنام وتقديسها كانت هى الدين الذى كان يدين به ابناؤها العرب الذين كانوا يعتقدون خطأ أن معبوداتهم تلك شفعاء لهم عند الله تعالى اللهم إلا طائفة يسيرة منهم هالها ما عليه قومها من عبادة هذه الأوثان والأصنام فراحت تلتمس هداها فى ملة أخرى فكان منهم من تنصر ومنهم من تحنف أى عبـــد الله على ما تبقى من دين إبراهيم عليه السلام .

وقد ظل الأمر كذلك حتى أذن الله لفجر الهداية أن يبزغ ولشمس النبوة أن تشرق من جديد فكان محمد ﷺ النبى الأمى الذى أرسله الله تعالى بالإسلام مكملا به الدين متماً به النعمة قال تعالى : « اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا »...][1] .

---

(١) سورة المائدة آية ٣

روى الطبرى ، عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية قال : أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله عز وجل فلا ينقصه أبدا وقد رضيه فلا يسخطه أبدا[1] .

أركان العقيدة الإسلامية

كان من الطبيعى قبل أن يدعوا الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صالح الأعمال وحميد الصفات ونبذ كل ما هو سىء ومرذول أن يدعوهم إلى ما يجب أن تدين به نفوسهم وتطمئن إليه قلوبهم حتى يستجيبوا لما يدعوهم إليه من أوامر الشرع ونواهيه ومن ثم فقد دعاهم إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون[2] .

الإيمان بالله

دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما دعاهم إلى الإيمان بإله موجود لا يطرأ عليه العدم وجوده من غير بداية وإلى غير نهاية لا يشوبه الحدوث ولا يعتريه الفناء فهو القديم الذى لا أول له الباقى الذى لا آخر له .

---

(١) الشيخ مصطفى عبد الرازق تمهيد فى تاريخ الفلسفة ص ٢٧٠

(٢) البقرة ١٧٧ .

قال تعالى : هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم[١] .

ومع كمال وجوده تعجز الخلائق عن رؤيته فهو لا يدرك بحس ولا ينال بوهم ولا يحده خيال .

قال تعالى : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير[٢] ، آياته طريق معرفته قال تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »[٣] .

دعا الرسول ﷺ الخلائق إلى الإيمان بالله أخص صفاته أنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أقام أجلى البراهين على وحدانيته .

قال تعالى : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا[٤] .

ونفى سبحانه عن نفسه الشريك والولد بعد أن ألزم المشركين الملحدين بأسئلة لا يجدون عنها جوابا إلا الإيمان به والتسليم له عز وجل قال تعالى قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه أن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل آتيناهم بالحق وأنهم لكاذبون ما أتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون[٥] .

---

(١) سورة الحديد ٣ (٢) سورة الأنعام ١٠٣
(٣) فصلت ٥٣ (٤) الأنبياء ٢٢
(٥) المؤمنون ٨٤ — ٩١

وكيف يكون له ولد وهو الذى ليست له صاحبة قال تعالى : بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم[١] .

دعا الرسول ﷺ للإيمان بإله لايشبه أحدا من خلقه ولا يشبهه أحد من خلقه بأى وجه من وجوه المشابهة أو المماثلة قال تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير[٢] .

إله يفتقر إليه جميع ما عداه وهو الغنى بذاته عن كل ما سواه قال تعالى : « وإن الله لغنى عن العالمين »[٣] .

إله قادر تام القدرة لايعجزه شىء فى الأرض ولافى السماء قال تعالى إن الله على كل شىء قدير[٣] .

أنشأ الخلائق وأبدعها على غير مثال سبق قال تعالى : بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون[٤] .

مريد عام الإرادة لاترهبه قوة ولا يقهره سلطان ولا يكرهه شىء بل الكل واقع بمشيئته واختياره قال تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار »[٥] .

إله عالم بما كان وما هو كائن وما سوف يكون قال تعالى : « يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »[٦] .

حى حياة سرمديه كاملة خالية عن النوم والغفلة قال تعالى :

---

(١) سورة الأنعام ١٠١
(٢) سورة الشورى ١١
(٣) سورة العنكبوت ٦
(٤) سورة البقرة ٢٠
(٥) سورة البقرة ١١٧
(٦) سورة القصص ٦٨

الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .)[١]

سميع بلا أذن بصير بلا عين بمعنى الجارحة قال تعالى إن الله سميع بصير [٢] .

متكلم من غير لسان قال تعالى : « وكلم الله موسى تكليما[٣]

وبالجملة فقد دعا الرسول ﷺ إلى الإيمان بإله منزه عن كل نقص مبرأ من كل عيب موصوف بصفات الكمال منعوت بنعوت العظمة والجلال

قال تعالى : هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون »[٤]

الإيمان بالملائكة

دعا الرسول ﷺ إلى الإيمان بأن لله ملائكة ليسوا آلهة تستحق العبادة من دونه تعالى كما زعم بعض العرب قال تعالى : « ويوم يحشرون جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم . .)

وليسوا بنات الله كما زعم فريق آخر بل لقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك أيما توبيخ قال تعالى « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة أناثاً إنكم لتقولون قولا عظيما »[٥]

ويصل التوبيخ مداه والتقريع منتهاه فى قوله تعالى : وجعلوا الملائكة

---

(١) سورة البقرة ٥٥
(٢) سورة المجادلة
(٣) سورة النساء ١٦٤
(٤) سورة الحشر ٢٣
(٥) سورة سبأ ٤٠ - ٤١
(٦) سورة الإسراء ٤٠

الذين هم عباد الرحمن أناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون[١]

إنما الملائكة خلق الله لا يصفون بذكورة ولا أنوثة ديدنهم طاعة الله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون »[٢]

وقال تعالى . . . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[٣] ولا يحصيهم أحد عداً إلا الله عز وجل قال تعالى : « وما يعلم جنود ربك إلا هو »[٤]

الإيمان بالكتب

كذلك دعا الرسول ﷺ إلى الإيمان بأن لله كتباً أنزلها وحياً على أنبيائه تضمنت بياناً شافياً ودليلا هادياً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مثل توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود عليهم السلام ثم القرآن الكريم الذى نزل عليه ﷺ مصدقاً للكتب السابقة ومهيمناً عليها « قال تعالى « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه »[٤]

الإيمان بالرسل

كذلك دعا الرسول ﷺ إلى الإيمان بأن لله رسلا وأنبياء اصطفاهم من عباده وفضلهم على خلقه رأدبهم فأحسن تأديبهم وجعلهم واسطة بينه وبين خلقه مبشرين بالثواب لمن آمن ومنذرين بالعقاب لمن كفر حتى لا يبقى عذر أو حجة يوم القيامة قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما)[٥]

---

(١) سورة الزخرف ١٩
(٢) سورة الأنبياء ١٠
(٣) سورة التحريم ٦
(٤) سورة المدثر ٣١
(٥) سورة النساء ١٦٥

وبين ﷺ أنه خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين »[1]

الإيمان باليوم الآخر

كما دعا ﷺ إلى الإيمان بالدار الآخرة وما يجرى فيها من أحداث ومشاهد من نحو البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار

الإيمان بالقضاء والقدر

كما دعا الرسول الكريم ﷺ إلى الإيمان بأن القدر خيره وشره حلوه ومره من الله رب العالمين فما أصاب الإنسان ـ لم يكن ليخطاه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، قال تعالى « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير

(١) سورة الأحزاب ٤٠ (٢) سورة الحديد ٢٢

الجدل والعقيدة الاسلامية

ما ذكرناه كان هو أركان العقيدة الإسلامية وقد دعا الرسول ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة اللينة الهادئة فى غير عنف ولا حدة إمتثالا لأوامر الله « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »[١] .

إلا أن الجدل وإن كان أسلوباً من أساليب الدعوة الإسلامية فإن القرآن الكريم قـــد عرض له للحاجة وعلى مقدارها وحتى مع مخالفى الإسلام من أرباب الأديان الأخرى ما كان ليمد فى حبل الجدل بل كثير ما تختم آيات الجدل فى القرآن الكريم بوجوب تسليم الوجه لله عز وجل وتفويض الأمر لله قال تعالى [فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله...][٢].

وقال تعالى : [فإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ، الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون »[٣] .

إنطلاقاً من حرص الإسلام على وحدة أمته وإجتماع شملها جاء تحذيره للمسلمين من الجدل والتنازع فى الدين حتى لا يولد ذلك خصومة تثير عداوة وبغضاء بين القلوب وهناك غير واحد من الأحاديث التى رويت عن رسول الله ﷺ فى هذا المعنى أخرج عن أبى الدرداء وأبى أمامة وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع قالوا : خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى شىء من الدين فغضب غضبا شديداً لم يغضب مثله

---

(١) سورة النحل ١٢٥ (٢) سورة آل عمران ٢٠

(٣) الحج : ٦٩ — ٧٠ (راجع مصطفى عبد الرازق تمهيد فى تاريخ الفلسفة ص ٢٧٠ ، ٢٧١

ثم انتهرنا قال : يا أمة محمد لا تهيجوا على أنفسكم ، ثم قال : « ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فإن نفعه قليل ويهيج العداوة بين الأخوان ذروا المراء فإن المراء يورث الشـك ويحبط العمل ذروا المراء فإن المارى لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فأنا زعيم ثلاثة أبيات فى الجنة وفى وسطها ورياضها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فإنه أول ما نهانى عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمـر ذروا المراء فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد ولـكن رضى بالتحريش وهو المراء فى الدين ذروا المراء فإن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنين وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم . قالوا : يا رسول الله ومن السواد الأعظم ؟ قال : « من كان على ما أنا عليه وأصحابى ثم قال « إن الإسلام بدأ غريباً فطوبى للغرباء » قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال « الذين يصلحون إذا أفسد الناس ولا يمارون فى دين الله[1] .

نشأة الفرق الإسلامية

كان المسلمون ورسول الله — بين ظهرانيهم لا يحتاجون إلى نظر وأعمال فكر فى نصوص القرآن أو البحث فيها لفهم قضاياها أو استنباط الأحكام منها ما داموا يجدون لـكل ما يعن لهم من أسئلة إجابة عليها من الرسول الـكريم الذى لا ينطق عن الهوى .

وكان المسلمون بعد أن آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا كانوا يرجعون إلى النبى ﷺ فيما يجد من أمور وما يعرض من شبه .

---

(١) الشيخ مصطفى عبد الرازق تمهيد فى تاريخ الفلسفة ص ٢٨٢ — ٢٨٣

وكان النبي ﷺ يحذرهم عاقبة الاختلاف فى الدين ومع هذا النهى الصريح من الرسول ﷺ عن الجدل فى الدين فقد بدأت خلافات عامة تطل برأسها بين المسلمين فى حياة النبي ﷺ حين مرضه وقبيل وفاته وفى عهد الخلفاء الراشدين من بعده[١] .

فى مرض الرسول ﷺ

روى محمد بن إسماعيل البخارى بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله ابن عقبة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : لما حضرت رسول الله ﷺ .

وفى البيت رجال فقال النبي ﷺ : « هلموا ، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا .

فنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ « قوموا » قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[٢] .

وثمة خلاف آخر وقع بين المسلمين حين مرضه ﷺ أيضاً ذلك أن الرسول الكريم ﷺ قال « جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف

---

(١) راجع تفصيل هذه الخلافات الشهرستانى : الملل والنحل جـ ١ ص ٢٥

(٢) البخارى صحيح البخارى المجلد الثالث جـ ٩ ص ١٣٦ — ١٣٧

عنه فقال قوم : يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة وقال قوم : اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره[١] .

ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الاعلى ظهرت جملة من الخلافات بين المسلمين ذلك أن بعض المسلمين لم يصدقوا ان الرسول ﷺ قدمات فقد قال عمر من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال أبو بكر : من كان يعبد محمداً ، فان محمدا قدمات ومن كان يعبد إله محمد فانه حى لا يموت وقرأ هذه الآية «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»[٢] .

فرجع القوم إلى قوله ، وقال عمر : كأنى ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر كذلك اختلف المسلمون فى موضع دفنه ﷺ فقد أراد أهل مكة من المهاجرين رده إلى مكة لأنها مسقط رأسه وموطئ قدمه وموطن أهله وأراد أهل المدينة من الأنصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه إلى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام : «الانبياء يدفنون حيث يموتون» فقبل الجميع ودفنوه فى حجرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها[٣] .

كذلك اختلف المهاجرون والانصار من المسلمين فيمن يلى الامر

---

(١) ابن هشام — السيرة النبوية جـ٤ صـ٢١٩

(٢) سورة آل عمران ١٤٤

(٣) الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستانى جـ ١

بعد وفاته ﷺ ولعظم الخلاف فى هذه المسألة يعتبره الامام الأشعرى أول خلاف حدث فى الأمة إذ يقول وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﷺ اختلافهم فى الإمامة[١] .

وقال الانصار : منا أمير ومنكم أمير اتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصارى فاستدركهم أبو بكر وعمر فى الحال بان حضروا سقيفة بنى ساعدة وقال عمر : كنت أزور فى نفسى فى الطريق فلما وصلنا إلى السقيفة أردت أن أتكلم قال : مه ياعمر ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره فى نفسى كأنه يخبر عن غيب فقبل أن يشتغل الانصار بالكلام مددت يدى إليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت الثائرة إلا أن بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة أن يقتلان ورأى الانصار أنهم أحق الناس بخلافة النبى لأن الإسلام ماشق طريقه فى جزيرة العرب إلا بمساعدتهم القوية التى أزاحت ما كان يعترض سبيله من عقبات بعد أن لبث بمكة ما يقرب من ثلاثة عشر عاما دعا المكيين فيها إلى دين الحق فما آمن معه الاقليل وقد توفى الرسول ﷺ وهو راض عنهم ومقدر لجهودهم .

وأما المهاجرون فقد رأوا أنفسهم أول من آمن بالنبى ﷺ وقد صبروا على الأذى معه وهم مع ذلك رهطه وعشيرته الأقربون الذين ليس يسلس العرب لغيرهم فراوا أنفسهم لهذا أجدر الناس بالخلافة لا سيما وقد روى الصديق حديثا الأئمة من قريش[٢] .

---

(١) الاشعرى مقالات الإسلامين ص ٢٩

(٢) نسبة النووى فى مقدمة كتابة المجموع الى الصحيحين والذى فى =

وهكذا تعارضت رغبات المجتمعين بالسقيفة وبعد حوار ومناقشة كادت تودى بوحدة المسلمين تمت البيعة لأبى بكر لما كان يتحلى به من قوة الحجة وحضور البديهة ولأن الرسول الاعظم خلفه على الصلاة فقالوا : إن الرسول ﷺ رضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا . انثال الناس على أبى بكر وبايعوه عن رغبة ولم يحضر على بن ابى طالب رضى الله عنه مؤتمر السقيفة كما لم يحضره احد من بنى هاشم لانشغالهم بتجهيز رسول الله ودفنه .

ولما بلغ عليا كرم الله وجهه خبر البيعة لابى بكر كان فى نفسه منها شىء وتابعه على ذلك بنو هاشم فتكون فريق ثالث يرى ان تكون الخلافه فى قرابة النبى الأقربين مقدمين لها عليا رغم هبوطه فى النسب عن درجة عمه العباس بن عبد المطلب لما لعلى من مزايا قدمته على عمه منها انه تربى فى حجر المصطفى عليه السلام فكان من اول الناس اسلاما ومن احسنهم بلاء فى خدمة الدين الحنيف ومنها ما تحلى به من فصاحة وعلم وشجاعة وفضل ومنها مصاهرته للنبى ﷺ ومبيته فى فراشه ليلة الهجرة . . الخ .

وكان وجهة نظر هذا الرأى قائمة على انهم أقرب الناس إلى الرسول وأولوا مصاهرته والله يقول « وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض » .

وفى نهج البلاغة المنسوب لعلى رضى الله عنه ان عليا سأل عما حدث فى السقيفة فقال : ماذا قالت قريش قالوا : احتجت

= الصحيحين لا يزال هذا الأمر فى قريش ، وحديث الأئمة من قريش رواه البخارى فى تاريخه والنسائى واحد من حديث أنس

بأنها شجرة الرسول ﷺ فقال علي : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة يريد بذلك أن ثمرة قريش النبي وقرابته الأقربون فكان هذا الرأي نواة الشيعة [١] .

موقف علي من أبي بكر رضي الله عنهما

اختلفت الروايات في تحديد الزمن الذي بايع فيه علي أبا بكر رضي الله عنهما ففي الطبري روايتان [٢] : الأولى منهما تذكر أن علياً سارع وبايع أبا بكر ولزم مجلسه والرواية الثانية تذكر أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من النبي ﷺ وكانا يقصدان أرضه في فدك [٣] وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وإنما يأكل آل محمد من هذا وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته [٤] .

فهجرته فاطمة رضي الله عنها ولم تكلمه حتى ماتت فدفنها علي رضي الله عنه ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر .

وكانت وفاتها لستة أشهر من وفاة النبي ﷺ ولما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه خف إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إليه أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد (كراهية محضر عمر بن الخطاب ، فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بي ؟ والله

---

(١) محمد حمزة التآلف بين الفرق الإسلامية ص ١١ .

(٢) الطبري حـ ٣ ص ٢٠٣ . (٣) قرية من قرى خيبر .

(٤) الطبري حـ ٣ ص ٢٠٢ .

لا آتيهم إلا منفرداً فدخل أبو بكر على بنى هاشم وفيهم على والعباس رضى الله عنهم أجمعين فاستقبلوه استقبالا حسناً فتشهد على رضى الله عنه ثم قال : قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استأثرت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله ﷺ ولم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيناه ثم قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى وبعد أن أتم كلامه قال على لأبى بكر موعدك ظهراً للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وعظم شأن أبى بكر وذكر أن تخلفه لم يكن نفاسة على أبى بكر ولا إنكاراً للذى فضله الله به .

وقال : كنا نرى لنا فى الأمر نصيباً فاستبد به فوجدنا فى أنفسنا ثم مد يده فبايع أبا بكر كما بايعه جميع بنى هاشم وهذا هو المشهور والصحيح[1].

ومع صدور ذلك من على رضى الله عنه فقد وقف على مع أبو بكر لحماية المدينة من بنى عبس وذبيان قبل أن يبايع .

وما إن ولى الصديق أمر المسلمين حتى جدت على الساحة الإسلامية مسائل أوجدت بين المسلمين تنازعا وخلافا فهذا خلاف فى أمر فدك والتوارث عن النبى ﷺ ولعل أهم هذه الخلافات ما حدث حول قتال مانعى الزكاة حيث اعتبرهم الصديق مرتدين عن الإسلام لإنكارهم أمراً معلوما من الدين بالضرورة واختلف المسلمون حول مايجب نحوهم فقال قوم : لا نقاتلهم قتال الكفرة . وقال قوم : بل نقاتلهم واشتد الخلاف حتى قال أبو بكر لو منعونى عقالا مما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ومضى الصديق رضى الله عنه بنفسه إلى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم .

---

(١) التآلف بين الفرق الإسلامية محمد حمزة ص ١٢ .

وثمة خلاف آخر هو أنه حين أحس أبو بكر دنو أجله ، عهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمن الناس من قال : قد وليت علينا فظا غليظاً وارتفع الخلاف بقول أبى بكر : لو سألنى ربى يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم .

خلافة عمر رضى الله عنه

وبعد أن ولى عمر رضى الله عنه الخلافة وقع فى زمنه خلافات كثيرة فى مسائل :

ميراث الجد والأخوة والكلالة وفى عقل الأصابع وعقوبات بعض الجرائم التى لم يرد فيها نص من ذلك أن عمر رضى الله عنه أتى بشارب خمر فقال له لم شربت الخمر ؟ فقال : قضى الله على ولا أستطيع رد حكم الله !! فجلده عمر ثمانين جلدة فقيل له : يا أمير المؤمنين جلد رسول الله شارب الخمر أربعين جلدة وجلد أبو بكر أربعين فقال : جلدته أربعين لشربه الخمر وأربعين لكذبه على الله [1] .

وقد حدث فى أيامه أن رجلا يقال له صبيغ بن عسيل جعل يتكلم بالمتشابه وبعض ما يبلبل الأفكار فطلبه الخليفة وقال له : من أنت ؟ فقال : انا عبدالله صبيغ فقال عمر وانا عبدالله عمر وضربه بعراجين النخل حتى أدمى راسه فقال صبيغ حسبك يا امير المؤمنين قد ذهب الذى كنت اجده فى راسى فنفاه إلى البصرة .

وبفضل حزم عمر وقوة شخصيته نعم المسلمون بالهدوء والوحدة رغم ما كان قد فى نفوس بنى هاشم من ان علياً رضى الله عنه كان اولى بالخلافة من الجميع . وهكذا ظلت الوحدة الإسلامية مسيطرة زمن عمر ومما زاد من اواصر المحبة والمودة ان عمر تزوج ام كلثوم بنت على رضى الله عنه .

---

(١) راجع عمر التلمسانى عمر فى محراب الشهداء ص ٣٥

في عهد عثمان

وفي صدر عهد عثمان الخليفة الثالث رضي عنه انتظم الأمر واستقرت الدعوة وكثرت الفتوح وعاشر الخلق على أحسن وجه وعاملهم بأبسط يد إلا أن لين جانبه وضعف قبضته على زمام الحكم وتوليته أقاربه من بني أمية شؤون الدولة وإسناده أهم المناصب إليهم واستغلالهم تلك القرابة فيما أتوه من أفعال إذ ركبوا نهابر فركبته وجاروا لجير عليه كل ذلك هيأ الفرصة للمغرضين من أعداء لإثارة الفتنة وإشعال نارها بين المسلمين فقد سجلوا عليه أحداثاً نجحوا من خلالها في تأليب بعض المسلمين عليه وذلك من نحو .

رده الحكم بن أمية إلى المدينة بعد أن طرده النبي ﷺ وبعد أن تشفع إلى أبي بكر رضي الله عنهما أيام خلافتهما فما أجابا إلى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخا .

ومنها نفيه أبا ذر الغفاري إلى الربذة .

تنصيبه جمعا من أقاربه حكاما على الولايات فأخذ هؤلاء يعملون على جمع السلطان في أيديهم ويتصرفون كأمويين لا كعرب مسلمين .

والحق يقال إن عثمان رضي الله عنه ما كان راضيا عن جميع تصرفاتهم وكان طاهر القلب سليم الصدر وكان يخالفهم كلما وجد إلى ذلك سبيلا من ذلك ما رواه اليعقوبي[1] من أن عثمان رضي الله عنه اعتل علة شديدة فعهد إلى عبد الرحمن بن عوف بأن يكون أميرا للمؤمنين من بعده وانتشر الخبر في المدينة فغضب بنو أمية غضبا شديداً ،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٦

أدى سلوك بنى أمية إلى إيقاد ما كان قد خمد بينهم وبين بنى هاشم من تنافس كما أغضب رجال الشورى وكان خمسة منهم على قيد الحياة مما سهل لبذور الفتنة التى غرسها ابن السوداء عبد الله بن سبأ أن تنمو وتنتشر[1] .

نشأة الفرق بمقتل عثمان

لم يكد ينتهى عصر الخلفاء الراشدين حتى حصل الخلاف الذى به انصدعت وحدة المسلمين وتفرقت كلمتهم وأصبحوا فرقا وأحزابا يكفر بعضهم بعضا ولم يسلم من ذلك التكفير أحد أكابر الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم .

ذلك الخلاف هو قيام فتنة عثمان أو فتنة المسلمين وإن كانت إضافتها لعثمان باعتباره نقطة البدء وإلا فهى كارثة المسلمين جميعا ولهذا كان الأولى أن تسمى فتنة المسلمين وكارثتهم ولا شك أن العامل الأكبر فى هذه الفتنة من عنصر أجنبى يهودى (هو عبد الله سبأ اليهودى) الذى أظهر الإسلام واستبطن الكفر وكاد للمسلمين كيدا لا زالوا يعانون آثاره ويصلون ناره لأنه هو الذى ألب الثوار على عثمان حتى قتلوه وكان ما كان ، وهو الذى دس كثيراً من مبادئه الفاسدة بين المسلمين وأضل بها كثير منهم مع خلوص طويتهم وحسن نيتهم .

اشتد الخلاف بين المسلمين من ذلك الحين وانتشر النزاع وامتد إلى جميع البلاد الإسلامية وانقسموا إلى جيشين متحاربين يحمل كل منهما سلاحه فى الآخر وإنما كان لهذا الخلاف ذلك الأثر العظيم فى المسلمين لأنه متعلق بأمر يهمهم دينيا وهذا غالب عليهم بل هو العامل المسيطر

---

(١) انظر الغزو الفكرى والتيارات المعادية للمؤلف .

على نواحى حياتهم حيث إن مقام الخليفة عندهم كمقام الرسول عليه السلام : فهو الذى يقوم بجميع أمورهم الداخلية والخارجية والحربية والاقتصادية والتشريعية والقضائية تقوى الدولة بقوته وتضعف بضعفه وعلى كل حال لن نقف عند هذا الخلاف إلا بمقدار ما يمس حاجتنا منه وهو أثره فيما يتعلق بأمر العقيدة فى هذا للعصر وأن الخلاف سينتهى إلى الحكم على مرتكب الكبيرة وهذه المسألة كانت سببا (كما يقول مؤرخو العقائد) فى إعتزال واصل بن عطاء لدروس الحسن البصرى كما سنذكر ذلك بعد إن شاء الله)[1] .

فى عهـــد على

لم تكن الظروف التى حصل فيها انتخاب على بن أبى طالب رضى الله عنه مشابهة لما كان عليه الحال فى إنتخاب من قبله فإنه عقب وفاة الرسول ﷺ كان أعلام الصحابة بالمدينة المنورة فاختلوا قليلا ثم ثابوا إلى الجماعة وأجمع رأيهم على انتخاب أبى بكر وعقب وفاة أبى بكر لم يكن ثمة مجال للخلاف لأنه قد عهد إلى عمر فرأى المسلمون وجوب الطاعة .

وعقب وفاة عمر كان قانون الشورى قد سن لهم فاصاب الانتخاب عثمان فكأن عمر قد عهد إلى واحد من ستة يعينونه من بينهم وبين الحدود فى المخالف[2] .

---

(١) انظر تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين د / على مصطفى الغرابى ط أولى صبيح ص ١٧ — ١٨

(٢) لما طعن عمر وأحس بالموت طلب إليه أن يعهد إلى خليفته من بعده فتردد وقال إن استخلفت فقد استخلف من هو خـــير منى =

. . . .

= (يعنى أبا بكر) وإن أترك فقد ترك من هو خير منى (يعنى رسول الله ﷺ) وقال لو كان أبو عبيدة حيا استخلفته فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول أنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول : إن سالما شديد الحب لله . فعرض عليه ابنه عبد الله بن عمر فقال : حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ثم كرر عليه القول فقال رأيت أن لا أتحمل أمركم حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ﷺ أنهم من أهل الجنة على وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله ﷺ والزبير بن العوام حواريه وابن عمته وطلحة الخير بن عبد الله فليختاروا منهم رجلا فإنما ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه أن ائتمن أحدا منكم فليؤد أمانته .

ثم دعا هؤلاء الرهط وقال لهم انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم .

ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راض إنى لا أخاف الناس عليكم أن استقيم ولكن أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس ثم عين لهم الأجل الذى يتم فيه الانتخاب وهو ثلاثة أيام من بعد موته فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المور بن مخرمة وقيل فى حجرة عائشة رضى الله عنها وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم فتنافس القوم فى الأمر وكثر بينهم الكلام فقال عبد الرحمن بن عوف : أيكم يخرج نفسه منها ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟ . =

أما عند موت عثمان رضى الله عنه فلم يكن الأمر كذلك فالمدينة فيها جماعة الثوار وليس عددهم بشىء أمام جنود الأمصار التى لم يكن لها اشتراك فى الجريمة .

وكان الكثير من أصحاب رسول الله خارج المدينة ومنهم المرابطون فى الثغور ومنهم من كان فى المدينة .

كانت الكلمة العليا فى المدنية إذ ذاك بطبيعة الحال لهؤلاء العابثين

= فلم يجبه أحد قال فأنا انخلع منها . قال عثمان : فأنا أول راض ثم تتابع القوم على الرضى (وعلى ساكت) قال ماتقول يا أبا الحسن ؟.

قال : اعطنى ميثاقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى . ولا تخلص ذا رحم ولا تألوا الأمة . فقال عبد الرحمن : أعطونى مواثيقكم على أن ترضوا من اخترت لكم فتبادلوا المواثيق وبذلك صار الأمر فى عنق عبد الرحمن ابن عوف فدار لياليه يلقى أصحاب رسول الله ﷺ .

ومن وافى المدينة من أمراء الجنود واشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان . حتى إذا تم الأيام الثلاث التى حددها عمر جمع عبد الرحمن الناس فى المسجد ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخليفين من بعده قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمى وطاقتى ودعا عثمان وقال له مثل ماقال لعلى فقال نعم فبايعه عبد الرحمن بالخلافة ولما رأى ذلك على تأخر وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله ثم أقبل الناس يبايعون عثمان ورجع على يشق الناس حتى بايع عثمان

أنظر التآلف بين الفرق الإسلامية محمد حمزة ص ١٨ — ١٩

الذين قتلوا الخليفة ولم يكن فى نظر جمهورهم خير من على للخلافة فكلموه فى البيعة فاقتنع قليلا ثم أجاب إلى ذلك فبايعوه كما بايعه أكثر الصحابة الموجودون فى المدينة وامتنع بعضهم انتظارا لاقامة الحد على قتلة الخليفة[1].

حتى أن بعض من بايع قالوا لعلى رضى الله عنه : أنا قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل .

وأحلوا بأنفسهم فقال إنى لست أجهل ماتعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم أعرابكم وهم خلا لكم يسومونكم ماشاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟. قالوا : لا ، قال : فلاوالله فلاأرى رأيا إلاماترونه إن شاء الله .

متاعب على رضى الله عنه وانقسام جنده

فى مستهل خلافة على رضى الله عنه ازدادت الخلافات عنفا وحدة وانقسم المسلمون إلى فريقين كبيرين أحدهما سارع إلى تقديم الولاء إلى الخليفة الجديد — والثانى تملكه الأسى والجزع لمقتل عثمان فتعالت مطالبهم بطلب القصاص من القتلة الظالمين وتجاوبت اصداء ذلك فى مصر والشام ومكة واليمن .

---

(١) روى أن عليا قال لطلحة والزبير أن أحببتما أن تبايعانى وإن أحببتما بايعتكما قالا بل نبايعك وتخلف عن البيعة سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكان هؤلاء عثمانية ينتظرون إقامة الحد على من قتل الخليفة .

وجد على رضى الله عنه نفسه بين امرين لا ثالث لهما .

١ - التعجيل بإقامة الحد بالجناة وقد يثور بسبب ذلك أنصارهم وقد اعتذر فقال : ماذا أفعل بقوم يملكونى ولا أملكهم .

٢ - التأخير باقامة الحد حتى تهدأ الأمور .

أشار عليه بتأخير اقامة الحد حتى يهدأ الناس فآثر هذا وكان الأوفق به والأصلح للمسلمين التعجيل بإقامة الحد (كما يراه كثير من المؤرخين) فإن تمرد أنصار الجناة كان بوسعه أن يستعين بالمطالبين بالقصاص فى القضاء على ما قد يحدث من شغب وبذلك ينتزع من خصومه أهم سلاح شهروه فى وجهه وجمعوا به الجماهير ضده باسم الدين وليته إذ آثر التريث مع الجناة آثره كذلك مع جماعات المطالبين بالقصاص حتى يتسنى له أن يقيم الحد فتزول أسباب الخلاف .

وليت طلحة والزبير تريثا أيضا حتى تهدأ الأمور وتستقر الدولة حتى يتمكن من إقامة الحد [1] .

وهكذا باتت الأيام تنذر العالم الإسلامى بشر مستطير وأصبحت حاجة المسلمين ملحة إلى عبقرية فذة لإيقاف تيارالفتنة وجمع كلمةالمسلمين بعد أن فرقتها هذه الأحداث التى كان فى الإمكان تلا فيها لوصحت العزائم وخلصت النيات غير أنه قدر غير ذلك .

اشتبك المسلمون فى معركتى الجمل وصفين الأهليتين ودارت رحى الفناء فيهما على آلاف من المسلمين المتنابذين وفى أثناء ذلك لزمت طائفة

---

(١) التآلف بين الفرق الإسلامية ص ٢٠ محمد حمزة .

من كبار الصحابة جانب الحياد منهم عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وسعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وحسان ابن ثابت وغيرهم ممن آثر التريث والانتظار حتى ينجلي صبح هذه الفتنة العمياء ولم يحكموا على أي الفئتين المتناحرتين أنها المحقة وأرجئوا الحكم عليهم إلى الله تعالى فكانوا بهذا نواة الفرقة التي عرفت فيما بعد بالمرجئة وسنشير إليها بعد إن شاء الله .

كانت أول هذه المعارك (موقعة الجمل) بين علي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فانهزم الجميع أمام علي ثم قتل طلحة والزبير وخلاصة موقعة الجمل : هو أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خرجت من المدينة (وعثمان رضي الله عنه محصور) قاصدة الحج وان تبتعد عن المدينة في هذه الأوقات وقد علمت وهي بمكة أن عثمان قد قتل وانه قد بويع لعلي بعده كما كان طلحة والزبير استأذنا عليا (بعد مبايعته) في العمرة (حيث أن موسم الحج كان قد فات) فخرجا ولحقا بمكة وهناك اجتمعا بعائشة ومروان ابن الحكم وكثير من بني أمية فاجتمعت كلمتهم على أن يأتوا البصرة ويعلنوا المطالبة بدم عثمان والقصاص ممن اشترك في دمه .

ثم ساروا في وجهتهم هذه وقد أعدوا لعائشة جملا تركبه حتى إذا انتهوا إلى ماء لبني كلاب فعوت كلابهم على الركب فسألت عائشة عن اسم الموضع فقيل لها اسمه الحوأب فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٤٥٦ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أيتكن تنبحها كلاب الحوأب) فقالت ردوني إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في المسير : فقالوا لها كذبا ليس هذا بالحوأب .

علم علي رضي الله عنه بمسيرهم إلى البصرة فخرج إليهم يريد منعهم من

البصرة ولكنهم سبقوه إليها وغلبوا عليها وقتلوا من بها ممن اشترك بالثورة على عثمان .

فنزل على بالربذة وكاتب أبا موسى الأشعرى عامله على الكوفة أن يستنفر الناس ولكن أبا موسى ثبط الناس وقام بهم خطيبا وكان فى آخر خطبته ، أما إذا كان ما كان فانها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلى هذه الفتنة ولكن الحسن بن على رضى الله عنه استنفر الناس فى الكوفة فاجابوه وبلغ عليا كرم الله وجهه موقف أبى موسى فعزله قائلا اعتزل عملنا يابن الحائك مذموما مدحوراً .

ثم قدم على إلى البصرة بما معه من جيش عامر وأرسل القعقاع بن عمر سفيراً بينه وبين عائشه وطلحة والزبير وكاد أن يتم الصلح حتى قد ورد أن علياً خرج بنفسه حاسراً بدون سلاح ودعا الزبير إلى لقائه فخرج إليه الزبير واعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له على ويحك يازبير ما الذى أخرجك ؟

قال دم عثمان . قال قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر يوم لقيت رسول الله ﷺ فى بنى بياضة فضحك إلى وضحكت إليه وأنت معه فقلت أنت يارسول الله مايدع على زهوه . فقال لك : ليس به زهو (إنك والله ستقاتله وأنت ظالم له) .

فقال الزبير ابن العوام استغفر الله .

والله لو ذكرتها ماخرجت . فرجع الزبير وهو يقول : اخترت عاراً على نار مؤججة . ما أن يقوم لها خلق من الطين ثم مضى منصرفاً

حتى أتى واد السباع فلحقه عمرو بن جرموز فبينما كان يصلى غدر به عمرو وقتله فى الصلاة . وترك طلحة أيضا القتال فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع طلحة ما أبالى رميت هاهنا أم هاهنا ورماه بسهم فقتله .

ولكن السبئية بينهم رئيسهم عبد الله بن سبأ الذى قال لهم إياكم أن تدعو لقوم يصطلحون : فانهم لا يصطلحون إلا على رقابكم وانشب القتال فكان ما كان وعلى يقول .

إليك اشكو عجرى وبجرى ... وقلة حيلتى وقلة معشرى

قتلت منهم مضرى بمضرى ... شفيت نفسى وقتلت معشرى [1]

موقعة صفين

بعثة أم حبيبة بنت أبى سفيان وزوجة رسول الله بقميص عثمان ملطخا بدمه إلى أخيها معاوية مع النعمان بين بشير فنصب معاوية القميص على منبر دمشق واستنفر به الناس حتى التقوا بجيش على بصفين قريب من الرقة وكادت الدائرة أن تدور على معاوية ولما اشتدت الحرب دعا معاوية عمرو بن العاص وقال له (هلم مخبأتك يابن العاص فقد هلكنا فقال عمرو لجنده :

أيها الناس من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه [2] :

وكان عمرو واثقا من أن هذا سيصادف قبولا عند فئات من جيش

---

(١) مروج الذهب حـ١ ص٥٦٣ — ٥٦٤ — محاضرات الخضرى حـ٢ ص٥٦

(٢) حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسى حـ١ ص٤٠٠

على وهذا ما حصل فعلا فقد جاء فريق من قراء البصرة يتقدمهم مسعر بن فدكى والأشعث بن قيس وأرغموا عليا على عقد الهدنة ووقف القتال مهددين قائلين « أجب إلى كتاب الله إذا ادعيت إليه وإلا ندفعك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان إنه علينا ان نعمل بما فى كتاب الله عز وجل والله لنفعلنها أو لنفعلنها بك »[1] فاضطر الإمام على إلى وقف القتال وعقد الهدنة مع ان الأشتر كان يخوض غمار القتال فى مقدمة جيش على بشجاعة منقطعة النظير وامتنع الأشتر عن وقف القتال إلا ان الإمام على امره مرغما بوقف القتال وهما كارهين .

فدب إيقاف القتال والقبول بالتحكيم الشقاق فى معسكر على وانقسم جنده إلى شيعة ظلوا على الوفاء له والتعلق به وإلى خوارج رفضوا التحكيم .

(١) الخضرى : تاريخ الأمم الإسلامية حـ ٢ ص ٦٥

الفصل الأول

الخوارج : نشأتهم وألقابهم

نشأتهم :

ذكرنا من قبل أن خديعة عمرو بن العاص قامت بما عجزت عنه الأسنة والرماح فقد سرت فى نفوس أهل العراق سريان النار فى الهشيم

وعبثا حاول الأمام على رضى الله عنه أن يبين لهم وجهة الخديعة فيما أقدم عليه الأعداء فقد طالبه الكثيرون من جنده بوقف القتال وأجابهم على مكرهاً إلى مايريدون وأرسل الاشعث بن قيس للتعرف على ماأراده أهل الشام برفع المصاحف فقال معاويه من لثغور الشام بعد أهل الشام ؟ ومن لثغور العراق بعد أهـــل العراق نرجع نحن وانتم إلى ما أمر الله تعالى فى كتابه تبعثون منكم رجلا ترضونه ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما العهود أن يعملا بما فى كتاب الله وجد كلام معاوية طريقه إلى قلب الاشعث فتبناه وعمل على الترويج له وأتى عليا فى جمع بين أهل اليمن فألزموه بقبول التحكيم . كان فى جند على كثيرون كرهوا ما أتى به الأشعث فرفضوا التحكيم وخرجوا عن طاعة على ومن هنا سموا بالخوارج .

والسبب فى معارضة الخوارج للتحكيم مع أن نصوص القرآن تأمر به عند التنازع هو أنهم يرون أن علياً أمام بويع بيعة صحيحة فليس له أن يقبل التحكيم مع جماعة خرجوا عليه بعد أن بين القرآن حكم الخارجين على السلطان وهم البغاة .

والله تعالى يقول : فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله .

أى ترجع إلى أمر الله والله أمر باطاعة الأمير بقوله : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم .

إذن ما يتخذه الامام أمام هؤلاء واضح لاخفاء فيه والتحكيم شك فى أى الفريقين صاحب الحق وهم ومن قتل منهم قد حاربوا مؤمنين بأن الحق بجانب على فكان الأجدر به أن يمضى فى حربهم حتى يدخلوا فيما دخل به عامة المسلمين أو يقتلوا عن آخرهم أما ملاينتهم فهى ادهان فى دين الله وتحكيم للرجال فيما لاحكم فيه إلا الله .

انشقاقهم عن جند على كرم الله وجهه

فارق عليا أثناء رجوعه من صفين مايقرب من اثنى عشر ألفا من جنده نزلوا حروراء [1] .

وكان أكثرهم من بنى تميم فسموا الحروريون وقد عرفوا بالمحكمة حيث كان شعارهم (لاحكم الا الله سمع على رضى الله عنه هذا الشعار فقال : كلمة حق أريد بها باطل وسموا بالشراة .

عز على أمير المؤمنين على رضى الله أن ينفصل هؤلاء عن جنده فخرج إليهم يبغى إصلاحهم ووقف بينهم خطيبا متوكئا على قوسه .

قائلا : انشدكم الله هل علمتم أحدا كان أكره للحكومة منى ؟

قالوا : اللهم لا قال أنعلمتم أنكم أكرهتونى عليها حتى قبلتها ؟

قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتمونى ونابذتونى قالوا : أول مانقمنا

---

(١) حروراء هى بلدة قريبه من الكوفة

(٢) سموا بهذا لانهم كانوا يقولون : شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة

منك أنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلما إنهزم أصحابه أبحت لنا أموالهم ولم تبح لنا نساءهم وذراريهم وكيف تحل مال قوم وتحرم نساءهم ؟ وكان ينبغي أن تحرم الأمرين معاً أو تبيحهما معاً [1] .

فقال علي :

إنما أبحت لكم أموالهم بدلا عما أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي إليها والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حكم الإسلام ولم يكن منهم ردة ولايجوز استرقاق من لم يكفر . وبعد لو أبحت لكم نساءهم أيكم يأخذ عائشة من سهمه ؟ فخجل القوم وانتقلوا إلى موضوع آخـــر .

قالوا : نقمنا عليك أنك يوم التحكيم جعلت في كتاب الصلح :

إن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ومعاوية حكما أبا موسى الأشعرى وعمرو ابن العاص . فلما قال معاوية (لو نعلم انك أمير المؤمنين ماخالفناك محوت إمرة المؤمنين عن إسمك فإن كانت أمامتك حقا فلم رضيت به ؟ فاعتذر أمير المؤمنين وقال : إنما فعلت كما فعل النبي ﷺ حين صالح سهيل بن عمرو [2] .

---

(١) نقلا عن التآليف بين الفرق الإسلامية ص ٢٦ محمد حمزه

(٢) لما صالح رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو نائبا عن قريش في صلح الحديبية دعا عليا ليكتب فأملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اكتب باسمك اللهم فأمر عليه السلام بذلك ثم أملى هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ماقاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال عليه السلام : اكتب : هذا ما صالح محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وورد أن الرسول ﷺ محى بيده كلمة رسول الله وقال : ولك مثلها ياعلي فكان ذلك في كتاب الحكمين . التآليف بين الفرق الإسلامية ص ٢٧

فقال له سهيل لو شهدت أنك رسول الله ماقاتلتك ولكن أكتب أسمك واسم أبيك ففعل النبى صلوات الله عليه فكانت قصتى فى هذا مع الأبناء قصة الرسول مع الآباء .

انتقل الخوارج إلى نقطة أخرى فقالوا : لم قلت للحكمين (إن كنت أهلا للخلافة فاثبتانى . فإن كنت فى شك فى خلافتك فغيرك بالشك فيها أولى .

فقال على : أنما أردت أن انصف الخصم وأسكن الثائرة ولو قلت للحكمين احكما لى لم يرض بذلك معاوية . وقد دعا الرسول ﷺ نصارى نجران إلى المباهلة وقال لهم «.. تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [١] .

قالوا : لم حكمت الحكمين فى حق كان لك ؟

فقال على : حكم رسول الله ﷺ سعد بن معاذ فى بنى قريظة ولو شاء لم يفعل . وأقمت أنا كذلك حكما لكن حكم رسول الله ﷺ حكم بالعدل وحكمى خدع حتى كان من الأمر ما كان [٢] .

وبعد هذه المناقشة قالوا : إنا أتينا عظيما فتبنا إلى الله منه وعاد مع على إلى الكوفة أوعاد أكثرهم . ثم أعلنو عن توبتهم وطلبوا إليه أن يعلن توبته فقال ارضاء لهم وتورية منه :

« إنى استغفر الله من كل ذنب » وفى الكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن الحكومة وأنه رآها ضلالا [٣] .

---

(١) سورة آل عمرآن آيه ٦١

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٨٥

(٣) المبرد الكامل جـ٣ ٩٤٣

فجاءه الاشعث بن قيس فقال : ياأمير المؤمنين : إن الناس قد تحدثوا إنك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا !) فخطب على الناس فقال (من زعم أنى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل فخرجت عليه الخوارج ثانية وعادوا سيرتهم الأولى وأخذوا يرددون فى جنبات المسجد أثناء خطبة لعلى لاحكم إلا لله [١] .

فلما سمع نداءهم قال : كلمة حق أريد بها باطل .

وعلى الرغم من تفكير الخوارج لعلى ومضايقاتهم المستمرة له فإنه استمر بسياسة المهادنة معهم واعتمد الروية والحجة فى مواجهته لهم فقال لهم اخيراً « اما أن لكم عند ثلاثا ما صحبتمونا : لانمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولانمنعكم الفيء مادامت ايديكم مع ايدينا ولانقاتلكم حتى تبدءونا [٢] .

ولكن الخوارج لم يتخلوا عن ازعاجهم لعلى ، فقد صعد يوما منبر الكوفه ليخطب الناس فجعلت الحرورية تقول له : جزعت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت الدنية لاحكم الا لله : « فرد عليهم » حكم الله انتظر فيكم [٣] .

فقالوا : « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين [٤] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ٣ ص ٩٤٣
(٢) ابن ربه العقد جـ ٢ ص ٣٨٨
(٣) ابن الأثير الكامل جـ ٣ ص ٣٣٥
(٤) المسعود مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٧٥
(٥) الزمر آية ٦٥

وهكذا استمرت المحاورات العنيفة بين على والخوارج ، فتبادلوا التهديد والوعيد وزيادة فى أحراجه ، فقد كان بعض الخوارج يأتون إليه طالبين إليه التوبة إلى الله ونقض الهدنة مع معاوية واستئناف الحرب ولعل أشد ما كان يضايقه من مطالبهم ، طلبهم إليه أن يعود عن الكفر الذى وقع فيه فكان يردد وعلائم الاستهجان فى كلامه : أبعد ايمانى برسول الله ﷺ وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر !

لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين [١] .

وقبل أن يحين موعد الحكومة ، جاءه رجلان من الخوارج ، هما : زرعة ابن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فخاطبه حرقوص وطالبه بالرجوع عن التحكيم والعودة للقتال بعد أن يعلق توبته من خطيئته . فلم يستجب على لهما وأصر على التمسك بالعهد والميثاق عملا بقوله تعالى : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ..) [٢] .

ثم ذكرهم بأنهم هم الذين أجبروه على قبول الحكومة . ولكنه فى الوقت نفسه اعترف لهما بأن عمله كان عجزا فى الرأى [٣] .

وجعل يتمثل قائلا [٤] .

لى زلة إليكم فاعتذر سوف اكيس بعدها واشمر

وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

---

(١) المسعودى : مروج الذهب حـ٢ صـ٢٧٥

(٢) سورة النحل ٩١

(٣) الطبرى تاريخ حـ٦ صـ ٣٣٦٠ — ٣٣٦١

(٤) ابن عبد ربه العقد حـ ٤ صـ٣٤٩

ولما بعث على أبا موسى لانفاذ الحكومة(*) لقيت الخوارج بعضها

(*) لما لم يجد على رضى الله عنه بدا من التحكيم بعد أن روج له الأشعث بن قيس الكندى وأصحابه أختار معاوية عمرو بن العاصى رضى الله واختار على عبد الله ابن عباس فقال الاشعث ومن معه لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعرى قال على ويحكم هو ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس منى ثم هرب شهوراً حتى امنته وعبــد الله بن عباس أولى بها فقال الاشعث وأصحابه والله لا يحكم فينا مضريان. قال على فالاشتر قالوا وهل هاج هذا الأمر الا الأشتر قال على: إذن اصنعوا ما شئتم فبعثوا إلى أبي موسى وقالوا له إن الناس قد اصطلحوا فقال: الحمد لله قالوا: وقد جعلوك حكما قال: إنا لله وإنا إليه راجعون[1]

هذا وليس أبو موسى على ما أوتى من علم وفضل بكفء لعمرو بن العاصى داهية العرب علاوة عن الوحشة بينة وبين على رضى الله عنهم وطبيعى أن يفسد التحكيم بخديعة أبي موسى فعلى خليفة شرعى لا يجوز عزله ومعاوية إذ ذاك خارج على السلطان بدون مبرر فكانت المناقشة والنتيجة كما يلى:

كان التقاء الحكمين بدومة الجندل وكان جمع كبير قد حضر الطرفين المتنازعين كما حضر التحكيم بعض من لم يبايع عليا كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر فاختلى الحكمان وبعد خطب وكلام طويل قال عمرو.

أن للكلام أولا وآخراً ومتى تنازعنا الكلام خطباً لم نبلغ آخره حتى ننسى أوله فاجعل ما كان بيننا من كلام فى كتاب يصير إليه امرنا =

---

(١) مروج الذهب للمسعودى ج١ ص٥٨٧

. . . .

— فاتفقا على ذلك ودعا عمرو بصحيفة وغلام له يكتب فكتب الغلام بامرهما : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه عمرو بن العاص وأبو موسى فقال له عمرو : لا أم لك .

اتقدمني قبله كأنك جاهل بحقه . فبدأ باسم عبد الله ابن قيس (أبو موسى الأشعرى) وكتب تقاضيا على أنهما يشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال عمرو ونشهد أن أبابكر خليفة رسول الله عمل بكتاب الله وسنة رسول الله حتى قبضه الله إليه وقد أدى الحق الذى عليه فقال له أبو موسى اكتب ثم قال فى عمر مثل ذلك ثم قال عمرو وأن عثمان ولى هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى منهم وأنه كان مؤمنا فقال أبو موسى : ليس هذا مما قعدنا له . فقال عمرو والله لا بد من أن يكون مؤمنا أو كافرا . قال أبو موسى بل مؤمنا فكتب ذلك قال عمرو فظالما قتل عثمان أومظلوما ؟ قال أبو موسى بل مظلوما فكتب ذلك فقال عمر أو ليس قد جعل الله لولى المظلوم سلطانا يطلب بدمه ؟ قال أبو موسى نعم فكتب قال عمرو فهل تعلم لعثمان وليا أولى من معاوية؟ قال أبوموسى لا . قال عمرو : أفليس لمعاوية أن يطالب قاتله حتما كان حتى يقتله أو يعجز عنه ؟ قال أبو موسى : بلى قال عمرو فانا نقيم البينة أن علينا قتل عثمان فقال أبو موسى إنما اجتمعنا لغير ذلك . قال عمرو وما هو قال أبو موسى قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً وأن أهل الشام لا يحبون عليا أبدا فهلم نخلعهما جميعا ونستخلف عبد الله ابن عمر (وكان عبدالله بن عمر متزوجا بنت أبى موسى فقال عمرو أيفعل ذلك عبد الله بن عمر ؟ قال أبو موسى : نعم ، إذا حمله —

بعضا ، فعرضوا الخلافة على يزيد بن الحصين — وكان من رؤوسهم — فأبى أن يقبلها وعرضوها علـى بعض المتميزين منهم فكلهم يأباها ثم عرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي فقال : هاتوها فوالله ماأقبلها رغبة فى الدنيا ولا فراراً من الموت ولكنى أقبلها لما أرجو فيها من عظيم الأجر فبايعوه لعشر خلون من شوال ٣٧ هـ / ٢١ آذار ٦٤٧ م[١] .

= الناس على ذلك فصوب عمرو الخلع : وقال هل لك فى سعد ؟ قال أبو موسى : لا فأى عبد الله عمرو بن العاص ؟ قال أبو موسى لا فعدد عمرو جماعته وأبو موسى يأبى ذلك الا ابن عمر فأخـذ عمرو الصحيفة بعد أن ختماها وطواها وقال إما اذا رأيت الصلاح فى هذا الامر والخير للمسلمين فقم فاخطب الناس واخلع صاحبينا معاً وتكلم بأسم هـذا الرجل الذى تستخلفه . فقال أبو موسى بل أنت اخطب ، قال عمرو : لا أحب أن أتقدمك . فقم راشدا . إما أن ترضى الناس بالذى ذكرت أو يختاروا من يشاءون . فقام أبو موسى بين الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال : ايها الناس : انا قـد نظرنا فى امرنا فراينا اقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة ان نخلع عليها ومعاوية وقد خلعت عليا كما خلعت عمامتى هذه (أوخلع عمامته) واستخلفنا رجلا قد صحب رسول الله بنفسه وصحبه ابوه وهو عبد الله ابن عمر فاطراه ورغب فيه الناس ثم نزل .

فقام عمرو . فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ ثم قال . ايها الناس : إن ابا موسى عبد الله بن قيس قـد خلع عليا واخرجه من هذا الأمر الذى يطلب . وهو اعلم به ألا وإنى قد خلعت عليا معه واثبت معاوية على وعليكم ثم ذكر معاوية واثنى عليه ورغب فيه ثم نزل فقال أبو موسى كذب عمرو ولم نستخلف معاوية فتها ترا وتسابقا وتفرق القوم فاشلين. راجع مروج الذهب للمسعودى حـ ١ ص ٦٩٣ — ٥٩٤

(١) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢١ الطبرى ج ٦ ص ٣٣٦٥ .

ثم اتفقوا أن يخرجوا وحدانا مستخفين حتى يجتمعوا فى جسر النهروان وكتب ابن وهب للخوارج من أهل البصرة يخبرهم بما تم عليه الأمر .

ولما خرجت الخوارج جاءت شيعة على اليه فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت .

أما على بن أبى طالب فإنه بعد صدور قرار التحكيم — الذى جاء مغايرا لما كان يتوقعه أخذ يتاهب للمسير ثانية إلى الشام لإخضاع معاوية فى عقر داره وحاول أن يسترضى الخوارج قبل ذلك فكتب إليهم يدعوهم للإقبال إليه فقال فى كتابه .

أسلام عليكم فإن الرجلين اللذين ارتضيناهما للحكومة خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلما لم يعملا بالسنة ولم يحكما بالقرآن تبرأنا من حكمهما ونحن على أمرنا الأول فاقبلوا إلى رحمكم الله فانا سائرون إلى عدونا وعدوكم لنعود لمحاربته حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين[1] .

ولكن الخوارج لم يرحبوا بكتابه هذا ولم يستجيبوا لدعوته واشترطوا عليه التوبة من الكفر والضلال الذى وقع فيهما لينظروا الأمر فيما بينهم فقد جاء ردهم عليه .

أما بعد فإنك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك فإن شهدت على على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة

---

(١) الدينورى الأخبار الطوال صـ٢٠٤ أحمد بن داود الدينورى تحقيق عبد المنعم عامر ط البابى الحلبى القاهرة ١٩٦٠ م .

والإيمان نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك وأن تكن الأخرى فإننا ننابذك على سواء أن الله لايهدى كيد الخائنين[1] .

فلما قرأ على رضى الله عنه ردهم عليه أيس من ارجاعهم إلى حظيرته فرأى أن يدعهم وشأنهم ويمضى بعسكره إلى أهل الشام[2] .

فخرج حتى عسكر بالنخيلة ومن هناك كتب إلى ابن عباس يأمره أن يرسل إليه جند البصرة وإلى أمير المدائن أن يرسل إليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين ألف جندى هناك بلغه أن الناس يقولون لو سار بنا إلى هذه الحرورية فبدأنا بهم فإذا فرغنا منهم توجهنا إلى الشام فخطبهم قائلا : أن قتال أهل الشام أهم فتنادى الناس : يا أمير المؤمنين سر بنا إلى ما أحببت فنحن معك[3] .

وفى تلك الأثناء مرت الخوارج فى المدائن فالتقوا وإليها صاحب رسول الله عبد الله بن خباب فاسروه مع زوجته الحامل ووجدوا فى عنقه مصحفاً فقالوا له .

إن هذا الذى فى عنقك ليأمرنا أن نقتلك فكان رده عليهم أن يحيوا ما أحيا القرآن وأن يميتوا ما أمات[4] .

ثم مروا — ومعهم ابن خباب — تحت نخل « فسقطت منه رطبة » فأخذها أحدهم ليأكلها فقال رفيق له : « بغير حلها وبغير ثمن ! » فلفظها

---

(١) نفس المرجع ص ٢٠٦

(٢) الطبرى تاريخ ج ٦ ص ٣٣٦٩

(٣) الطبرى تاريخ ج ٦ ص ٣٧٣٢

(٤) المبرد الكامل ج ٣ ص ٩٤٦

ذلك الرجل من فه ومروا بخنزير لأهل الذمة ، فضربه أحدهم بسيفه فقتله فقال له أصحابه : هذا فساد فى الأرض وحين جاءهم صاحب الخنزير استرضوه فلما رأى منهم ذلك ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم باس أنى مسلم ماأحدثت فى الإسلام حدثاً ولقد امنتمونى[1] .

بعد ذلك سالوه أن يخبرهم بحديث سمعه عن أبيه عن النبى محمد ﷺ فقال : سمعت ابى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تكون فتنة القاعد فيهاخير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فاستوضحوه رايه بابى بكر وعمر فذكرهما بكل خير وسالوه عن عثمان فى اول خلافته وآخرها فجعله محقاً فى اولها وآخرها .

أما عن على قبل التحكيم وبعده ، فإنه قال لهم : انه اعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة فاخذوا عليه انه لا يتبع الهدى بل الرجال على اسمائها لا على أفعالها كما تاولوا عليه انه يدين بتخطيتهم فى الخروج فجاءوا به إلى حافة النهر وذبحوه وبقروا بطن امراته بجنينها ثم قتلوا بعض النسوة . . . واخذوا يعترضون الناس ويقتلون الأطفال[2] .

فلما بلغ عليا قتلهم ابن خباب أرسل إليهم رسولا ليعلم جلية الخبر فقتله الخوارج وأيضاً قابلوا مسلماً ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصرانى خيراً وقالوا احفظوا ذمة نبيكم وهى مغالطة صريحة لأن الحق أن يحفظوا روح المسلم والذمى على السواء .

---

(١) الطبرى تاريخ ج ٦ ص ٣٣٧٤ — ٣٣٧٥

(٢) الطبرى تاريخ ج ٦ ص ٣٣٧١ — ٣٣٧٤

ولما بلغت تلك الأخبار معسكر على رضى الله عنه قال الناس ياأمير المؤمنين : علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى أموالنا وعيالنا وسربنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام فلم يجد بدأ من موافقتهم ونادى بالرحيل إلى الحروريين فلما وصل أرسل إليهم أن ادفعوا إلينا قتله أخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تاركم وكاف عنكم حتى ألتى أهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم .

فبعثوا إليه : كلنا قتلهم وكلنا يستحل دماءهم ودماءكم .

ولم تنجح بهم تلك الخطب والوصايا التى نطق بها وهم يسمعون فرفع راية مع أبى أيوب الأنصارى[1] .

ونادى من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن فانسحب من بين الخوارج فردة بن نوفل الاشجعى فى خمسمائة من رجاله وأخذ يخاطبهم قائلا : يا قوم ، والله ما أدرى علام نقاتل عليا وليست لنا فى قتاله حجه ولا بيان ، ياقوم ، انصرفوا بنا حتى تنفذ لنا البصيرة فى قتاله أو اتباعه ، وخرجت طائفة أخرى ألتحقوا بالكوفة واستأمن إلى الراية ألف من الخوارج[2] .

---

(١) راجع الفرق الإسلامية د . أحمد مجاهد تاريخ الفرق د . محمد الغرابى إسلام بلا مذاهب د . مصطفى الشكعه تاريخ الأمم الإسلامية للخضرى .

(٢) أحمد الدينورى الأخبار الطوال ص ٢١٠ والطبرى تاريخ جـ ٦ ص ٢٣٨٠

ومن زعمائهم الذين قيل أنهم تراجعوا فى جمع من اصحابهم مسعر بن فدكى وعبد الله الطائى وأبو مريم السعدى واشرس بن عوف وسالم بن ربيعة [١] .

وبذلك لم يبق مع ابن وهب الراسبى إلا اقل من أربعة آلاف يصفهم القلقشندى بأنهم من الغوغاء الذين لا راس لهم [٢] .

ويذكر الطبرى أن خوارج النهر كانوا أربعة آلاف فلما تراجع منهم من تراجع بقى مع ابن وهب الفان وثمانمائة [٣] .

فى حين ينخفض بهم ابن الأثير إلى الف وثمانمائة [٣] .

ولم يشأ على أن يبدأهم بالقتال وأوصى أصحابه بالايفعلوا ذلك فأخذ الخوارج أنفسهم يرمون معسكر على وهو يأمر جنده بالكف عن القتال حتى جىء برجل قتيل من اتباعه حينذاك صاح على : الله اكبر الآن حل قتالهم احملوا على القوم [٤] .

فالتقى الجمعان وتنادت الخوارج ، الرواح ، الرواح إلى الجنة وشدوا على جيش على فحمل رجل منهم على أصحاب على وهو يقول [٥]

اضربهم ولو أرى علياً   ألبسته أبيض مشرفياً

فخرج إليه على وهو يقول [٦] :

---

(١) القلقشندى صبحى الأعشى جـ ١٣ ص ٢٢٢ الدينورى ص ٢١٠
(٢) الطبرى تاريخ جـ ٦ ص ٣٣٨١
(٣) ابن الأثير الكامل جـ ٣ ص ٣٤٦
(٤) المسعودى : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٨٤
(٥) الطبرى تاريخ جـ ٦ ص ٣٣٨١ — ٣٣٨٣
(٦) المسعودى مروج الذهب جـ ٢ ص ٣٨٤

يا ايهذا المبتغى عليا   إنى اراك جاهلا شقيا
وقد كنت عن كفاحه غنيا   هلم فابرز هاهنا إليا

وقاتلت الخوارج فى تلك الموقعة ببسالة نادرة ولكنهم فى النهاية لاقوا مصيرهم المحتوم وقتلوا فلم ينج منهم إلا نفر بيسير فروا من ارض المعركة(١) .

اما جرحى النهر فقد أمر على بمداواتهم ودفعهم إلى عشائرهم واخذ الاسلاب من السلاح والدواب وما شهدوا عليه الحرب فقسمها بين عساكره ورد المتاع والعبيد والإماء إلى اصحابها(٢) .

الخوارج يغتالون أمير المؤمنين على بن ابى طالب :

تتفق الأخبار أن ثلاثة نفر من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا ولاتهم ثم ذكروا قتل أصحابهم من اهل النهر فثارت شجونهم لذكراهم واتفقوا على الثأر لهم بقتل على وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان فتعهد ابن ملجم أن يكفيهم عليا(٣) .

وقال البرك انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر : انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لاينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه إليه حتى يقتله او يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان ٤٠ ه أن يثب كل على صاحبه الذى توجه إليه وأقبل كل واحد منهم المصر الذى فيه صاحبه .

---

(٢) الدينورى الأخبار الطوال ص ٢١٠

(٣) الطبرى تاريخ ج ٦ ص ٣٣٨٣

(٤) ابن قتيبة الامامة والسياسة ج ١ ص ١٣٧

فأما ابن ملجم المرادى الخبيث خرج حتى أتى الكوفة ولم يخبر من بها من إخوانه شيئاً كراهة أن يظهر وكان بالكوفة جماعة من تيم الرباب قتل منهم على رضى الله عنه يوم النهر عشرة وفيهم امرأة يقال لها قطام ابنة الشجنة[1]

قتل على أباها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها ابن ملجم أذهلته عما جاء له فخطبها لنفسه فقالت لاأتزوجك حتى تشفى غليلى قال : وما يشفيك ؟ قالت ثلاث آلاف وعبد وقينة وقتل على بن أبى طالب قال : هو لك مهر أما على أرك ذكرته لى وأنت لاتريدينى .

قالت . بل التمس غرته فإن اصبت شفيت نفسك ونفسى ويهنئك العيش معى وإن قتلت فما عند الله خير وابقى من الدنيا وزينتها وزينة اهلها .

فقال : والله ماجئت هذا المصر إلا لذلك ثم اختارت له مساعداً من قومها واختارهو مساعد آخر فكمنا لعلى فى المسجد[2]

ولما كانت ليلة الجمعة ١٥ رمضان سنة ٤٠ ﻫ بينما كان على رضى الله عنه نائماً رأى فى منامه النبى ﷺ فقال له : هل بلغك يارسول الله مافعلت امتك معى ؟ .

فقال رسول الله ﷺ بلغنى كل شىء فإن شئت دعوت لك فنصرت عليهم وإن شئت تغذيت عندنا فأجاب على بل أتغدى عندكم فاستيقظ على على ذلك . فأول ذلك انه ميت وشيكا فأحدث وضوء ولبس ثيابه وبينما هو يلبس نعله جعل يقول :

---

(١) ابن قتيبة الامامة والسياسة ج ٢ ص ١٣٧
(٢) المبرد للكامل ح ٣ ٩٢٩

أشدد حذاءمك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك[١]

وذهب يريد المسجد لصلاة الصبح وكان ابن ملجم خلف باب الجامع حتى إذا دخل على الباب ضربه ابن ملجم فى قرنه بالسيف وهو يقول : الحكم لله لا لك ولا لأصحابك ففزع الذين كانوا بالمسجد للصلاة وعلى يقول لا يفوتنكم الرجل فشد عليه الناس من كل جانب واعتقلوه وجىء به إلى على وهو ينزف دماء فقال لابنه : النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه كما قتلنى وإن بقيت رأيت فيه رأيى . ياحسن إن مت من ضربتى هذه فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فإنى سمعت رسول الله يقول :إياكم والمثلى ولو بالكلب العقور[٢]

وأعيد على إلى بيته متأثراً ودخل الناس على علىّ فقالوا له :

إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن ؟ قال : ما آمركم ولاأنهاكم أنتم أبصر ثم أوصى أولاده .

وفى يوم الأحد ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ ، توفى رضى الله عنه وأرضاه بعدأن أمضى على خلافته أربع سنين وتسع أشهرإلا أياماً قضاها فى ذلك العناء وشدة الجهد ودفن فى الكوفة التى كانت حاضرة خلافته[٣]

أما البرك عبد الله فإنه قعد لمعاوية فى ذلك اليوم الذى غدر فيه على علىّ .

---

(١) انظر تآلف الفرق الإسلامية محمد حمزة صـ ٣٣
(٢) ابن الأثير الكامل حـ٣ صـ ٣٩٠
(٣) تاريخ الأمة الإسلامية جـ ٢ صـ٨٠ للخضرى

فلما خرج معاوية شد عليه بالسيف فوقع السيف فى إليته ودوى من الضربة فبرىء ولكنه لم يأته ولد بعد تلك الضربة وأمر عند ذلك بعمل المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سـجد .

وفى ذلك يقول معاوية .

نجوت وقد بل المرادى سيفه : من ابن أبى شيخ الأباطح طالب وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص فى تلك الليلة فلم يخرج لأنه كان شاكياً وصلى بدله خارجة بن حذافة — وكان صاحب شرطته — فشد عليه الخارجى فقتله وهو يظن أنه عمرو فقالوا أراد عمراً وأراد الله خارجة وهذه المؤامرة على زعماء المسلمين بدون تمييز تدل على أن الخوارج كانوا فى حقد أسود على جميع المسلمين سوى من وافقهم على الخروج وهذا كان واقع حالتهم كما سيأتى : [1]

استقالة الحسن وانفراد معاويه بالسلطان

بعد وفاة على بويع الحسن خليفة بعد أبيه وكان أول من بايعه قيس ابن سعد الأنصارى الذى قال له دابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه . . فرد عليه الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما يأتيان على كل شرط [2] .

وتمت البيعة فى رمضان ٤٠ هـ سنة ٦٦١ [3] .

وفى الوقت نفسه الذى بويع للحسن فى الكوفة بويع لمعاوية فى بيت المقدس [4] .

---

(١) التآلف بين الفرق الإسلامية ص ٣٤ .
(٢) الطبرى تاريخ جـ ٧ ص ١ . (٣) المسعودى التنبيه ص ٢٦٠ .
(٤) الطبرى تاريخ جـ ٧ ص ٤ .

ولعل بيعة معاوية هذه كانت من أهل فلسطين ونواحيها إذ سبق وعلمنا أن أهل الشام بايعوا له مباشرة بعد صدور قرار التحكيم .

ولما علم معاوية بمقتل على جهز جيشاً ونزل الأنبار ثم سار يريد المدائن فلما علم الحسن بالأمر توجه على رأس عساكره لملاقاة جيش معاوية الذى كان على رأسه عبد الله بن عامر .

ولكن ما إن انتهى الحسن إلى ساباط [١] .

حتى رأى من أصحابه تواكلا جعله يعتزل خط سيره فنزل هناك وقام خطيباً فدعا جنده إلى الجماعة وحثهم على نبذ الفرقة [٢] .

فارتاب بعض أتباعه بامره وشكوا بنواياه ، وقالوا فيما بينهم ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال [٣] .

أما من كان منهم يرى رأى الخوارج ، فقد قالوا : كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله .

وشدوا عليه فنهبوا متاعه ثم لم يكتفوا بذلك بل أرادوا أن يكون مصيره كمصير أبيه فكمن له الجراح بن سنان الأسدى الخارجى وطعنه بخنجر مسموم فى فخذه ولكنه لم يصب منه مقتلا ونجا الحسن من مؤامرة خارجية لاغتياله [٤] .

---

(١) ساباط موضع معروف بالمدائن ياقوت معجم البلدان .

(٢) الدينورى الأخبار الطوال صـ٢١٦ .

(٣) الطبرى جـ٧ صـ٥ .

(٤) الأصبهانى مقاتل الطالبين صـ ٦٤ .

فلما رأى الحسن تخاذل أصحابه عن نصرته وتآمر بعضهم على حياته أدرك أن فى عساكره أناسا لا يوثق بهم ولا يؤتمن لهم وانهم يتحينون به السوانح ليفعلوا به كما فعلوا مع أبيه من قبله حينذاك كتب إلى معاوية يعرض الصلح لقاء شروط يشترطها عليه وسرعان ما استجاب معاوية وأبدى استعداده لتلبية جميع مطالبه وتدليلا على صدق نواياه فقد أرسل إليه صحيفة بيضاء مذيلة بخاتمـــة ليسطر فيها الحسن جميع شروطه [١] .

ولما تيقن الحسن من وقوع الصلح الذى يستعد له وقف فى أهل العراق مبررا ما أقدم عليه فقال : يا أهل العراق ، أنه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم إياى وإنتها بكم متاعى [٢] .

إن خروج الحسن عن الأمر لمعاوية أسخط شيعة أبيه عليه فكتبوا إلى أخيه الحسين ليتولى أمرهم فامتنع عليهم أيضا .

وهكذا لم تمضى بضعة أشهر على تسلم الحسن سدة الإمامة حتى سلم مقاليد الحكم لمعاوية وذلك صونا لحياته وحقنا لدماء المسلمين [٣] .

ثم أعقب ذلك التصالح اتفاقية سلام فى شهر ربيع الأول ٤١ هـ تموز ٦٦١ [٤] .

وسمى ذلك العام بعام الجماعة تيمنا بعودة الألفة والوئام بين المسلمين [٥]

---

(١) ابن الأثير جـ ٣ ص ٤٠٥ (٢) الطبرى تاريخ جـ ٧ ص ٣

(٣) اليعقوبى تاريخ جـ ٢ ص ٢١٤

(٤) المسعودى التنبيه ص ٢٦٠

(٥) العصامى السمط جـ ٣ ص ٦

العصامى (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك سمط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى ط السلفية القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ .

معاوية والخوارج :

تولى معاوية رضى الله عنه أمر الأمة وهى أقسام ثلاثة :

١ — أنصار بنى أمية الذين نصروا معاوية من أهل الشام ومن غيرهم من سائر الأمصار .

٢ — شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه وهم الذين كانوا يحبونه ويرون أنه أحق بالأمر من معاوية وغيره وان أعقابه أحق بولاية أمر المسلمين من غيرهم ومعظم هؤلاء الفريقين كانوا ببلاد العراق وقليل منهم بمصر [١] .

٣ — الخوارج وهم أعداء الفريقين يستحلون دماء مخالفيهم ويرونهم مارقين من الدين وهؤلاء أشداء الشكيمة متفاوتون فيما يعتقدون يرون أن أول واجب عليهم قتال معاوية ومن تبعه وقتال شيعة على لأن كلا قد ألحد على زعمهم فى الدين .

ولم يكونوا راضين عن معاهدة الصلح التى أبرمت بين الحسن ومعاوية فنيران التمرد التى كانت تتأجج فى صدورهم لم تطفئها هذه المصالحة بل وجدوا فيها تحطيما لطموحهم الذى كان يرمى لأخذ الحكم من كلا الفريقين [٢] .

---

(١) التآلف بين الفرق الإسلامية .

(٢) كان زعيم الخوارج الأول عبد الله بن وهب الراسبى صريحا فى طموح الخوارج هذا حين قال لرسول على .

نقاتلكم كى تلزموا الحق وحده
ونضربكم حتى يكون لنا الحكم =

وربما شعروا ان هذه المعاهدة تشكل خطرا على كيانهم ووجودهم فقد يكون تصالح الفريقين على حساب تصفيتهم ثم إن معاوية فى نظرهم أشد انحرافا عن مطالبهم من الحسن واخيه (١) .

هؤلاء الخوارج لم يستكينوا فى ظل العهد الجديد بل حملوا سيوفهم على عواتقهم ولم ينتظروا طويلا ليعلنوا سخطهم على نظام معاوية رضى الله عنه وهكذا فقبل ان يستمتع بنشوة الظفر بعد تنازل الحسن له اخذت الخارجة التى اعتزلت قتال على يوم النهر ترفع راسها وتعلن تمردها عليه فقد خرج فروة بن نوفل الأشجعى من شهر زور (٢) .

فى خمسمائة من اصحابه لحرضهم على الجهاد ضد معاوية وهاجم بهم الكوفة ودخلها (٣) .

وكان الحسن — اذ ذاك — ما زال فى طريق ذهابه إلى المدينة بعد استقالته وقبل ان يتجاوز فى طريقه ارسل إليه معاوية يدعوه لأن يكون المتولى حرب الخوارج وعلى الرغم من كون الحسن لا يتأثم من قتل الحرورية المستعرضة (٤) .

— نايف محمود معروف الخوارج فى العصر الأموى ص ١١٤ دار الطليعة لبنان .

(١) المسعودى مروج الذهب ج ٢ ص ٧٨

(٢) شهر زور كورة واسعة بين اربل وهمدان من ارض فارس — ياقوت معجم البلدان .

(٣) الطبرى تاريخ ج ١٠ ص ٧

(٤) المبرد الكامل ج ٣ ص ٩٧٨

فقد رد عليه قائلا :

والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم ؟[1] .

فلما رفض الحسن الاستجابة لدعوة معاوية بعث إلى الخــوارج جمعاً من أهل الشام ولكنهم هزموا أمام الخوارج[2] .

فاستعان معاوية بأهل الكوفة أنفسهم بعد ان هددهم بقوله . لا أمان لكم والله عندى حتى تكفوا بوائقكم[3] .

فاستجاب له الكوفيون ولبوا نداءه ثم خرجوا لمقاتلة تلك الخارجة فلما رأوهم قالت لهم الخوارج : ويلكم ما تبغون منا أليس معاوية عدونا وعدوكم ؟ دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا[4] .

ولكن الكوفيين لم يقبلوا حجتهم وشدوا عليهم وقاتلوهم وكانت قبيلة أشجع قد استعادت صاحبهم فروة ـ وكان من أكابرهم ـ فوعظوه ، فلم يرجع عن رأيه فأخذوه قهراً[5] .

فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبى الجوساء الطائى واستأنفوا

---

(١) ابن منظور اللسان جـ ٧ صـ ١٧٧ المستعرضة أى الذين يستعرضون الناس لايبالون بمن يقتتلون .

(٢) ابن الأثير الكامل جـ ٣ صـ ٤٩ لا يبالون بمن يقتلون .

(٣) الطبرى تاريخ جـ ٧ صـ ١٠

(٤) الطبرى تاريخ جـ ٧ صـ ١٠

(٥) الطبرى تاريخ جـ ٧ صـ ١٠

القتال حتى قتلوا عن آخرهم وذلك فى ربيع أول ٤١ هـ تموز ٦٦١ م[1] .

وبعد مقتل ابن أبى الجوساء ولى الخوارج أمرهم إلى حوثره بن وداع بن مسعود الأسدى الذى جمع فلول الخوارج وكانوا لا يزيدون على ٢٠٠ رجل فثبتوا فى الحروب ثبوت الأبطال فقال معاوية لأبى حوثرة اكفنى شر ابنك فأقبل إليه والده فدعاه إلى الرجوع فابى فاداره فصمم فقال : يا بنى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن إليه فقال : يا أبت أنا والله إلى طعنة نافذة انقلب فيها على كعوب الرمح أشوق إلى منى إلى إبنى !!![2] .

ولما نظر حوثرة إلى جموع هل الكوفة قال : يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون مع معاوية لتشدوا سلطانه فخرج إليه أبوه فدعاه إلى المبارزة فقال : يا أبت لك فى غير مندوحة ولى فى غيرك مذهب .

فطعنه رجل من طىء فقتله فرأى أثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قتله بما ذكر تعلم القوة والشجاعة والعزيمة التى تحلى بها الخوارج مع العقيدة الفاسدة .

هذا وقد اشغلوا معاوية طوال حياته ولكن خفت حدتهم حين ولى على الكوفة والبصرة أمراء أقوياء أمثال زياد بن سمية والمغيرة بن شعبة وعبيد الله ابن زياد .

وأطرف ما كان من الخوارج فى هذه الفترة أن معاوية رضى الله عنه

---

(١) ابن الأثير الكامل جـ ٣ ص ٤٠٩ ، ٤١٠

(٢) ابن الأثير الكامل جـ ٣ ص ٤١٠

ولى عبيد الله ابن زياد البصرة سنة ٥٥ هـ وقد اشتد على الخوارج شده لم يفعلها أبوه زياد ولا المغيرة فقتل منهم سنة ٥٨ هـ جماعة كثيرة بعد اعتقالهم.

وفى الحرب جماعة أخرى وممن قتل صبرا أى بعد اعتقال — عروة ابن أدية أخو أبى بلال مرداس بن أدية فخرج أخوه مرداس فى أربعين رجلا بالأهواز فبعث إليهم ابن زياد جيشا عدته ألفان وعليهم ابن حصين التميمى فهزمهم الخوارج الأربعون شر هزيمة فقال شاعرهم :

أألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلكم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هي الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا

ظل ابن زياد والياً على العراق زمن يزيد بن معاوية وكان متشدداً فى ملاحقة الخوارج وأنه صمم على استئصال شأفتهم بعد مقتل كبيرهم أبى بلال مرداس فاخذ يقتلهم لأقل الأسباب كما ألقى عدداً كبيراً منهم فى غياهب السجون واضطربت الدولة فى أول عهد يزيد بن معاوية وبويع عبد الله بن الزبير رضى الله عنه خليفة على الحجاز وغيرها وقويت شوكة الخوارج مرة اخرى وحينئذاك اجتمعت خوارج العراق فتذاكروا أمرهم .

فأشار عليهم نافع ابن الأزرق بالخروج إلى ابن الزبير فى مكة فان رأوه على رأيهم جاهدوا معه وإن لم يكن يرى رأيهم فانهم يدافعون عن بيت الله الحرام[1] .

---

(١) المبرد — الكامل ج ٣ ص ١٠٢٣

ويذكر المبرد والشهرستانى أن نجـــدة بن عامر الحنفى وأصحابه من الخوارج مضوا أيضاً من اليمامة إلى مكة ليمنعوا مسلم بن عقبة من استباحتها ولكى يمتحنوا ابن الزبير ويبايعوه أن وجدوه على رأيهم[1].

وفى رواية أخرى للمبرد أن رجاء النميرى هو الذى جمع الخوارج للمدافعة عن البيت الحرام[2].

وهناك فى رحاب مكة انضمت الخوارج إلى ابن الزبير الذى سر بمقدمهم ورحب بهم[3] وأظهر لهم أنه على رأيهم[4].

ولم يكن ترحيب ابن الزبير هذا إلا عملا سياسيا وطمعا بمعونتهم له ضد الأمويين لا حبا بمبادئهم فقد عوتب على استعانته بالخوارج.

فقال مبررا : كان رسول الله ﷺ يستعين فى حـــربه بالمنافقين واليهود[5].

وأضاف قائلا : لوشايعتنى الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها[6].

وحاربت الخوارج إلى جانب ابن الزبير إلى أن جاء نعى يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة ثم انهم اجتمعوا إلى بعضهم ،

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ ص ٢٦٥
(٢) المبرد الكامل حـ ٣ ص ١٠٣٠
(٣) ابن الأثير الكامل حـ ٤ ص ١٦٥
(٤) المبرد الكامل حـ ٣ ص ١٠٢٣
(٥) البلاذرى أنساب حـ ٥ ص ٣٦١
(٦) المبرد الكامل حـ ٣ ص ١٠٢٩

وأخذوا يتساءلون كيف يقاتلون مع رجل لم يتأكدوا من نواياه فاستقر رأيهم أن يمتحنوه قبل الاستمرار فى تأييده والمحاربة إلى جانبه [١].

ويبدو أن ابن الزبير لم يكن راضيا عن استمرار وجودهم بين عساكره خصوصا بعد أن تأكد له عدم اخلاصهم له وأنهم إنما يقاتلون إلى جانبه نكاية بأهل الشام ليس غير وازداد حنقه عليهم حين بلغه مايقولون بعثمان فقال لأصحابه : والله ما أحب أن استظهر على عدوى بمن يبغض عثمان ولا بأن ألقى الله إلا ناصرا له [٢].

فأخذ يماكرهم وينتظر الفرصة المواتية للتخلص منهم [٣].

وعملا بما اتفقت عليه الخوارج من امتحان ابن الزبير فقد دخل عليه قادتهم فقالوا له : « أيها الإنسان أنا قد قاتلنا معك ولم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا خبرونا عن مقالتك فى عثمان ؟ ».

ولما لم يكن حوله من الرجال مايكفيه لمواجهتهم فانه لم يعطهم جوابا حاسما واستمهلهم إلى عشية ذلك اليوم [٤].

وفى الموعد الذى ضربه لهم جاءهم — وقد لبس سلاحه — ومعه عدد من عساكره ولكن ذلك لم يمنعهم من عرض أمرهم عليه ، فقالوا : إنا جئنا لتخبرنا رأيك فإن كنت على الصواب بايعناك وإن كنت على غيره دعوناك إلى الحق » .

---

(١) الطبرى تاريخ ج ٧ ص ٥١٤
(٢) البلاذرى انساب ج ٥ ص ٣٦١
(٣) البلاذرى انساب ج ٥ ص ٣٦١
(٤) الطبرى تاريخ ج ٧ ص ٥١٤

فسألوه عن أبي بكر وعمر فقال بهما خيراً ثم سألوه عن عثمان وما أخذهم عليه وعن على الذى حكم الرجال فى دين الله وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم ثم تناولوا أباه الزبير وصاحبه طلحة وقد بايعا عليا وهو إمام عادل لم يظهر منه كفر ثم نكثا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجا عائشة تقاتل .

وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن فى بيوتهن وأنت اعنت وكان فى ذلك ما يدعوك إلى التوبة . فإن انت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والنصر بايدينا ونسأل الله لك التوفيق وإن ابيت إلا نصر رأيك الأول وتصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولى فى السنين الست التى أحلت دمه ونقضت عهدة وأفسدت امامته خذلك الله وانتصر منك بايدينا »[1].

حينذاك تقدم اليهم ابن الزبير فأنبهم على خشونة لهجتهم وذكرهم بان الله أمر أن يخاطب فرعون باللين وبأرأف من قولهم .

فقال لموسى وأخيه :

فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى[2] .

وبشأن تعرضهم للأموات من الصحابة أعلمهم أن الرسول قال :

لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى « فنهى عن سب أبى جهل اكراما لابنه عكرمة وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول .

---

(١) المبرد الكامل ج ٣ ص ١٠٢٣ — ١٠٢٤

(٢) سورة طه ٤٤

والمقيم على الشرك وكفى بالشرك وكفى ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة والزبير أن تقولوا أتبرأ من الظالمين فإن كانا منهم دخلا فى غمار الناس وأن لم يكونا منهم لم تؤذونى بسبب أبى فإن الله تعالى أوصى بالابوين خيرا وإن امرا بغير الحق فقد قال عز وجل : وأن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا[1]

واستمر فى حديثه إليهم ورد جميع مآخذهم التى أثاروها ولم يستجب لأى من مطالبهم أما عن ابن عفان فقد رد عنه جمع التهم التى رموه بها وخلص إلى القول فيه : « فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وهو لكل خير أهل وأنا أشهدكم ومن حضر أنى ولى لابن عفان فى الدنيا والآخرة وولى أوليائه وعدو أعدائه » .

فقالت له الخوارج : « فبرىء الله منك يا عدو الله » فأجابهم : « برىء الله منكم يا أعداء الله »[2] .

هذه المحاورة بينهم وبين ابن الزبير رضى الله عنه وهذه الاستفسارات يبدو منها أنهم يحترمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ويحملون على عثمان رضى الله عنه خصوصاً فى أيامه الأخيرة ويحلون عليا قبل وقعة صفين ثم هم يكفرون الزبير وطلحة ويضعون عائشة رضى الله عنها موضعا غير كريم وهكذا نجد اكثر الخوارج أن لم نقل جميعهم قد اساءوا الأدب فى حكمهم على بعض صحابة رسول الله .

ارتحل الخوارج من مكة بعد اختلافهم مع ابن الزبير وتفرقوا فصارت طائفة منهم إلى البصرة وطائفة إلى اليمن فكان ممن سار إلى البصرة نافع بن الأزرق[3] .

---

(١) لقمان ١٥ (٢) المبرد الكامل ج٣ ص١٠٢٦

(٢) محاضرات الامم الإسلامية للخضرى ج٢ ص١٤٩ — ١٥٠

ألقاب الخوارج

سبق الإشارة إلى أن الأحداث السياسية وماجرته من حروب فى المجتمع الأسلامى كانت سببا فى ظهور الفرق والاحواب وأدت إلى إنقسام المسلمين ولم يكن الصدع الوحيد بين المسلمين هو الحروب بين على بن أبى طالب ومخالفيه بل سرعان ما امتد ليشمل مؤيدى على أنفسهم فانقسموا بين مؤيد لعلى ومشايع له وهم الشيعه وبين خارج عليه ومكفر له لقبوله التحكيم وهم الخوارج .

فالخوارج هم الذين خرجوا على على بن أبى طالب وهم حزب سياسى دينى قام فى وجه السلطه القائمه من أجل الدين كما فهموه هم وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين ومن أجل إقامة شرع الله غير مبالين بما يحدثه ذلك الخروج من فرقة وانقسام واحداث داميه وهم مجاهرون بدعوتهم متمسكين بمبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر غير مبالين بما يؤدى إليه تطبيق هذا المبدأ من قتل المخالفين سراً وعلنا ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه حتى أصبح علامة من علاماتهم وراموا إلى إقامة دولة اسلامية تقوم على الدين واحكامه ولقد أطلقت عليهم عدة اسماء والقاب منها أنهم سموا .

الحرورية :

ويعتبر هذا اللقب من أسبق الأسماء التى عرفت بها الخوارج وكان ذلك حين أنكروا على الإمام على قبوله التحكيم فى صفين وإنحازوا عنه إلى قرية تدعى حروراء فسموا الحرورية بذلك[1] ؛

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق ص ٦٧ اليعقوبى : تاريخ ح ٢ ص ١٩١

ويروى المبرد أن عليا نفسه هو الذى دعاهم بهذا الاسم فقد خرج إليهم عند اعتزالهم فى تلك القرية فاسترضاهم وعادوا معه إلى الكوفة فقال لهم حينئذاك : « انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء»[١] .

ويبدوا أن هذه التسمية لا تحمل فى طياتها أية معان فكرية يتميزون بها كما أنها لا توحى بأية اهداف عقيدية يرمون إلى تحقيقها فهى لا تعدو نسبة قوم ينزلون منزلا فينسبون إليه .

ومما يستدل به على أن هذه التسمية لم تعرف قبل هذا التاريخ أن أبا سعيد الخدرى سئل عن الحرورية ، فقال : « لا أدرى من الحرورية » واكتفى برواية حديث المارقة[٢] .

ولكنها وردت على لسان عائشة فيما بعد . فقد جاءتها إحدى النساء فسألها عن قضاء صلاة أيام المحيض ، فقالت لها عائشة : « أحرورية انت؟ ، قد كانت احدنا تحيض على عهد رسول الله ﷺ ثم لا تؤمر بقضاء الصلاة »[٣] .

ومما هو جدير بالذكر أن الخوارج يرضون بهذا الاسم ولا يستنكرونه وقد ورد على لسان أحد شعرائهم[٤] .

ولكنه لا يرقى إلى التسميات المفضلة لديهم ، والتى تتضمن بعض معانى مبادئهم ولا يستبعد أن يكون بعض المؤرخين المسلمين آثروا تسميتهم بالحرورية حرمانا لهم من لقب الخوارج الذى يعتزون به .

---

(١) المبرد الكامل حـ٣ صـ٩١٥

(٢) صحيح البخارى حـ٧ صـ١٦٤

(٣) صحيح مسلم حـ١ صـ١٨٢ ط الاستانة أن سؤال عائشة لها أحرورية أنت ؟ ! تعنى انهم كانوا يبالغون فى العبادة السمعانى انساب صـ١٣٤

(٤) قال :

أن الحرورية الحرى اذا ركبوا لا يستطيع لهم امثالك الطلبا

وعلى الرغم من أن الملطى يجعل الحرورية أحد فرق الخوارج ويجعلهم يتميزون بعقائد خاصة بهم[1] .

وأن المقريزى يوردهم فى عداد فرق الخوارج ويصفهم بالغلاة فى إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد فى النار مع وجود الإيمان[1] .

فإننا لا نميــل إلى ما ذهب إليه الملطى أو المقريزى ولا نرى أن الحروريه إحدى الفرق التى انبثقت عن الخوارج بل أنها لقب عام عرفت به الخوارج فى بدء أمرهم وأن استعمالها كان مرادفاً لاسم الخوارج أو بديلا عنه[2] .

ومما يرجح ماذهبنا إليه أن المقريزى نفسه يعود فيعدل رأيه فى موضع آخر حين يقول : الخوارج ويقال لهم الحرورية نسبة إلى حروراء[3].

أما خبر الملطى فلا يمكن التعويل عليه لأن أكثر الرواة على خلافه ولمثل احتمالا آخر يرد فى الخاطر وهو أن تسمية الحرورية كانت تطلق على أولئك القوم من الخوارج الذين عادوا إلى على بعد اعتزالهم فى حروراء ولم يعودوا إلى صفوف الخوارج بعد ذلك أما لجهة عدم شيوع هذة التسمية كألقاب الخوارج الأخرى ، فربما كان مرد ذلك إلى الخوارج وخصومهم معاً .

فالخوارج — من جهتهم — لم يهتموا بها لكونها لا تعبر عن أهدافهم ولاتحمل شعائرهم كاأن أعداءهم لم يجدوا فيها ذمالهم ليكثروا من ترديدها ويشيعوا استعمالها .

---

(١) الملطى : التنبيه ص٥٢ (٢) المقريزى خطط ص١٧٣

(٣) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ٩

المحـــكمة

يتفق الباحثون على أن هذه التسمية جاءت من الشعار الذى رفعته الخوارج عند قبول على بالتحكيم إذ قال يومذاك : لاحكم إلا الله ولاحكم للرجال[١] .

فلما سمعها على قال القول المشهور « كلمة حق أريد بها باطل[٢] وهذه التسمية سبقت على الأرجح سميات الخوارج الأخرى حيث أن الشعار الذى أخذت منه كان الأسبق إلى الظهور فقد اطلقت هذه الكلمة فى صفين حين كان الأشعث بن قيس يحمل كتاب التحكيم متنقلا بين رايات القبائل وكان ذلك قبل عودة على إلى الكوفة ونزول القوم فى حروراء[٣] .

ويلاحظ أن الأشعرى والإيجى يجعلان لفظة « المحكمة » لقباً عاماً لجميع الخوارج[٤] .

فى حين نجد مؤرخين آخرين يقصرون هذه التسمية على أول فرقة من فرقهم ويسمونها « المحكمة الأولى »[٥] .

وقد استمرت الخوارج فى حمل شعار التحكيم طوال العصر الأموى

---

(١) المقريزى خطط ص ١٧٨

(٢) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ ص ١١٦ ومقالات الإسلاميين حـ ١ ص ٢٠٦

(٣) البغدادى الفرق بين الفرق ص ٦٧ ، الرازى اعتقادات فرق المسلمين ص ٤٦

(٤) الأشعرى مقالات حـ ١ ص ٢٠٦ الإيجى شرح المواقف حـ ٣ ص ٢٩١

(٥) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ صـ ١١٥ البغدادى الفرق بين الفرق صـ ٦٦

فنى ظلاله اجتمعوا وتحت رايته حاربوا ومن أجله قتلوا واغتالوا فكانوا يجتمعون فى الأسواق والأماكن العامة فى غفلة من الناس ، فينادون : [لاحكم إلا الله] ثم يضعون سيوفهم فيمن يلقون من الناس دون رحمة أو تمييز وكان أحدهم إذا خرج للتحكيم لايرجع، فيقتل بأيدى الناس[1].

وهكذا يتبدى انحرافهم وراء هذا الشعار الذى كان شرارة الفتيل التى يلهبون بها عاطفة أنصارهم فيترامون إلى الموت بشجاعة نادرة وحماس منقطع النظير وهذا يقودنا إلى أن المحكمة لم تكن إحدى فرق الخوارج بل كانت لقباً عاماً من ألقابهم التى عرفوا بها .

أما اشارة بعض المؤرخين إلى المحكمة الأولى فلا تعنى أكثر من اشادتهم إلى الخوارج الأوائل الذين رفعوا لواء المعارضة لعلى حين قبل بالتحكيم .

وأظن أن هذه التسمية كانت تستهوى الخوارج وترضيهم لكونها تتفق مع مفاهيمهم وترفع من شأنهم .

ولعل اختيارهم لهذا الشعار جاء من قوله تعالى : [إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين[2] وقوله تعالى:[ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون][3] ، وغيرهما من الآيات التى أوجبت حكم الله فى الأمور الدينية والدنيوية .

---

(١) الملطى التنبيه ص ٤٧

(٢) الأنعام ٥٧

(٣) المائدة ٢٤

المـــارقـة

يعتبر هذا اللقب من أشد الألقاب إيـــلاما للخوارج وابغضه إلى نفوسهم فيما يجده خصومهم من المسلمين أصدق وصف لهم وأكثر تعبيراً عن واقع حالهم وحجة علماء الإسلام من مخالفيهم — فى تسميتهم بالمارقة إلى حديث ذى الخويصيرة الذى جاء فيه : سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1] .

ويكاد يجمع علماء المسلمين على أن هذا الحديث جاء بوصف الخوارج وأنه سماهم المارقة[2] .

والخوارج — بدورهم — يرضون بسائر الأسماء التى شهروا بها إلا المارقة فإنهم يمقتونه ويأنفون منه[3] .

وقد حاول مؤلف كتاب الإباضية [4] ، أن يرد هذا الحديث عن الخوارج ويلصقه بالمرتدين الذين خرجوا فى أوائل عهد أبى بكر الصديق فعمد إلى ذلك بعد أن لاحظ أن حديث الرسول يقول :

سيمرقون والسين للمستقبل القريب والمرتدون أقرب عهداً بالرسول من الخوارج[5] .

ولعل الغريب فى الأمر ، أن حديث المارقة الذى نقله هذا الكاتب

---

(١) الشهرستانى الملل ج ١ ص ٢١
(٢) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء ص ٥٠ — ٥١
(٣) الأشعرى مقالات ج ١ ص ٢٠٧
(٤) من الحدثين معمر الإباضية ج ١ ص ٢٧
(٥) الخوارج فى العصر الأموى ص ١٩١

عن مسند الربيع يخلو من سين الاستقبال التى استدل بها للوصول إلى استنتاجه[١].

علما أن الاستدلال ليس كافيا للقول — إذا صح الحديث — أنه جاء فى المرتدين صحيح أن حركة الردة جاءت قبل ظهور الخوارج إلى حيز الوجود العلى ولكن هذا لاينفى أن الفتنة التى وقعت فى عهد عثمان وما تلاها من حوادث جسام إلى صفين وما بعدها يقع فى المستقبل البعيد وفى حديث آخر للرسول وردت سين الاستقبال دون أن تعنى القريب فحسب فقد جاء عن النبى أنه قال: سيكون خلفاء فتكثر[٢].

وسين هذا الحديث تشمل القريب والبعيد معاً.

ولعل الأمر الأهم إن منطوق الحديث لا ينطبق على أهل الردة بقدر انطباقه على الخوارج فهو يشير إلى قوم يتطرفون فى كل شىء وهذا الوصف على المرتدين الذين انتهى أمرهم بعمل عسكرى حاسم قضى على زعمائهم وأعاد بقيتهم إلى حظيرة الإسلام فكانت حركتهم حركة عارضة فى تاريخ المسلمين ولكنه قد ينطبق على الخوارج الذين شهروا بغلوهم فى معتقداتهم وحدتهم فى آرائهم.

---

(١) جاء فى هذا الحديث كما نقله معمر فى حاشية ص ١٩ ما يلى:

عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن ولايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

ابن حبيب مسند الربيع ج ١ ص ١٢ ط ٢ سنة ١٣٤٩ هـ.

(٢) ابن حنبل المسند ج ٥ ص ٧٩٤٧

ومهما قيل بشأن تسمية الخوارج بالمارقة فإنه من الواضح أن هذه التسمية جاءت من خلال الأحاديث التى وردت فى أمهات الكتب الإسلامية وإن الخوارج يقيمون النكير على هذه التسمية ويرفضونها شكلا ومضمونا لأنهم يرون أنفسهم قمة أهل الإيمان وأكثر الناس إلتزاما بالقرآن وهذا مادعاهم إلى تكفير كل من خالفهم فى كبيرة أو صغيرة .

الشـــراة

عرفت الخوارج عبر تاريخهم الطويل باسم الشراة فمنذ نشأتهم الأولى جعلوا مفهوم الشراية فى سبيل الله غاية يسعى إليها كل فرد من المؤمنين بدعوتهم وقد ورد هذا المعنى على لسان أحد شعرائهم قبيل بيعتهم لعبد الله بن وهب الراسبي فقال معدان الإيادى[1] :

سلام على من بايع الله شاريا وليس على الحزب المقيم سلام

ولدى اطلاعنا على شعر الخوارج نجد أنهم ظلوا يطلقون على أنفسهم لقب الشراة ، وإن هذه التسمية ظلت تتردد على ألسنة شعرائهم طوال العصر الأموى[2] .

ولعلهم أخذوا هذا المعنى من قوله تعالى : ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات والله رؤوف بالعباد)[3] .

غير أن ابن سيده ينقل عن أبى على الفارس أنهم سموا بالشراة لأنهم لجوا وغضبوا[4] .

---

(١) المبرد الكامل جـ ٣ ص ٨٩١

(٢) راجع ديوان الخوارج ص ٣١ — ٤٢ — ٥٦

(٣) البقرة ٢٠٧

(٤) ابن سيده المخصص جـ ١٣ ص ١٢٣

ولا نجد لهذا المعنى تبريراً إلا أن يكون الصق بهم من خصومهم لتشويه زعمهم بأنهم الشراه فى سبيل الله إذ يخالفه تمسك الخوارج بهذا اللقب لفظاً ومعنى(١).

وهذا يخالف اعتقاد بعض الباحثين الذين يعتقدون بأن الشراة فرقة جديدة من فرق الخوارج(٢)

ولعل هذا الباحث اعتمد فى رأيه هذا على ماأورده الملطى الذى يخالف اجماع المؤرخين الذين أتينا على ذكرهم(٣)

الخوارج

هو أشهر اسم عرف به هؤلاء الناس حتى صار علماً مميزاً لهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية ولعل شيوعه وطغيانه على الأسماء الأخرى جاء من اتفاق الجميع على استعماله وإشاعته فالخوارج أنفسهم تمسكوا بهذا الاسم واعتزوا به كما أن خصومهم من المسلمين أدانوهم بهذه التسمية وشنعوا عليهم بها فأشاعوها.

ويبدو أن لقب الخوارج كان أسبق من يوم صفين وماأعقبه من حكومة الحكمين لحادثة ذى الخويصرة وقول الرسول أنه سيخرج قوم يمرقون من الدين جعل الناس على استعداد لاعطاء هذا اللقب لأول جماعة تنطبق عليها أوصاف ذلك الحديث فلما خرج الثوار على عثمان وأدى

---

(١) البلاذرى انساب جـ ٤ صـ ٩٣
(٢) الأشورى مقالات ٢٠٦ البغدادى الفرق صـ ٦٦
(٣) بدير حميد فى كتابه من الحركات الإسلامية صـ ٢٤٣
(٤) الملطى : التنبيه صـ ٥٣

خروجهم إلى مقتل خليفة المسلمين أطلق على أولئك الناس لقب الخوارج فيقول ابن كثير :

[وكان الذى جهز خوارج المصريين عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء[١]

وفى مكان آخر يسمى الثائرين على عثمان عامة بالخوارج[٢]

أما صاحب الملل والنحل فيقول فى تعريف الخارجى : كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين باحسان والأئمة فى كل زمان[٣] .

وهكذا ظهر لنا أن لفظة الخوارج أطلقت أيضاً على أولئك الثوار الذين خرجوا على عثمان ولكن من المحتمل أن تكون هذه التسمية اطلقت على الخارجين على عثمان بعد خروج المحكمة على على وانكشاف الصلة بين الفريقين مما جعل جماعة المسلمين يربطون بين واقعة حديث المارقة وقتلة عثمان والحرورية الذين اعتزلوا علياً وكفروه[٤]

وإذا كانت الجماعة الإسلامية قد رموهم بهذا الاسم لخروجهم على إمامة مشروعة فإن الخوارج يرون فى هذه التسمية معنى مخالفاً لما يراه خصومهم كما يرون فيها دعماً لحجتهم فإنهم يؤولون آيات القرآن ويستشهدون بقوله

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية جـ ٧ ص ٢٥٠ .

(٢) ابن كثير البداية والنهاية جـ ٧ ص ١٨٠ .

(٣) الملل والنحل الشهرستانى جـ ١ ص ١١٤ .

(٤) صحيح المسلم ، شرح النووى جـ ٧ ص ١٦٤ .

تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » [١]

وبذلك تكون الخوارج هم الذين سموا أنفسهم هذه التسميه وأنهم اعتبروا خروجهم من ديار أعدائهم كخروج النبي من مكة إلى دار هجرته فقد قال أحد الخوارج الأزارقه [أنا اليوم بمنزله المهاجرين بالمدينة[٢]

وقال زعيمهم عبد ربة خاطباً أصحابه : يامعشر المهاجرين[٣].

وعلى أساس هذا الاعتقاد فإنهم يطلقون على أنفسهم لقب الخوارج

وخلاصة القول فى هذه التسميه أنها لاقت الرضى والقبول أحبتها الخوارج لأنها تمثل خروجهم فى سبيل الله

وأحب خصوم الخوارج هذا اللقب لهـم لأنه يخرجهم من دائرة الإسلام .

وللخوارج ألقاب أخرى فقد ذكر المقريزى فى حديثه عن الخوارج أنهم سموا بالنواصب[٤] ربما لغلوهم فى حب أبى بكر وعمر ونصبهم العداوة لعلى[٥]

---

(١) سورة النساء آية ١٠٠

(٢) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ١٧٣

(٣) المبرد الكامل جـ ٣ ص ١١٦٢ ، مع أن الرسول يقول : [لا هجرة] بعد الفتح البخارى شرح ابن حجر جـ ٦ ص ٥٣٠ .

(٤) المقريزى الخطط ص ٢٧٢

(٥) الأشعر مقالات جـ ١ ص ٦٦٧ ، البشبيشى الفرق الإسلامية ط ١ ، محمود البشبيشى ط الرحمانية مصر سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ م

ويذكر المقدسى أن الخوارج بعد أن أمروا عليهم ابن وهب الراسبى سموا بالراسبية[١]

ومن ألقابهم التى ذكرها الأشعرى لقب الحرارية ولم يورد لهذا الأسم الذى ألصقه بهم سبباً ولا يقال أنه تصحيف من الحرورية فقد جاء باللقبين معاً[٢] .

ويزعم صاحب المصنف المجهول أن الخوارج سميت بأهل الوقوف وذلك لوقوفهم عند الشبهة بعد خلافهم مع نافع بن الأزرق[٣]

وهذه — فى رأينا تسمية خاصة وليست عامة فهى لا تشمل جميع الخوارج وإنما أولئك الذين خالفوا نافعاً فى أمر من الأمور فوقفوا عند رأيهم فيه

(١) المقدسى البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٦
(٢) الأشعرى مقالات ج ١ ص ٢٠٦
(٣) الخوارج فى العصر الأموى أ د. نايف محمود معروف ص ١٩٤

الفصل الثاني

تمهيد :

المبادىء العامة للخوارج

كان اكثر من اعتنق مذهب الخوارج أول الأمر عربا سكنوا الكوفة والبصرة بعد الفتح وكان كثير منهم من تميم وقد انضم إليهم بعض الموالى[1] .

وهؤلاء كانوا قلة والخوارج مطبوعون إلى درجة كبيرة بالصبغة البدوية فى محاسنها ومساوئها فهم كثيرو الخلاف على الامراء محدودو النظر ضيقو الفكر وهم مع ذلك شجعان إلى أقصى حدود الشجاعة التفوا حول شعارات دينية تثير حماسهم وتدفعهم إلى التضحية والفداء . فقد ظل الشعار الذى رفعته الخوارج يوم صفين « لا حكم إلا لله » لحقبه طويلة هو الراية التى يلتفون حولها وهو النداء الذى يستثير حميتهم حتى يوطنوا أنفسهم على الموت طلبا للشهادة . فهذا خارجى قد طعن بالرمح فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول : (وعجلت إليك رب لترضى[2] .

وهذا خارجى آخر خالطه السيف فأخذ يردد حبذا الروحة إلى الجنة[3] .

---

(١) يقصد بالموالى هنا من دخل فى الإسلام من غير العرب

(٢) المبرد الكامل جـ ٣ صـ ٩٥٥

(٣) ابن أبى الحديد الشرح جـ ٥ صـ ٩٦

ولم تقف الخوارج عند حد هذا النداء القرآنى وحسب بل طبقوه على مخالفيهم من المسلمين فإذا على قد كفر لقبوله التحكيم وإذا أصحابه كفروا أيضاً لقبولهم أمامته بعد ذلك[1] .

ولكن رغم إجماع الخوارج على تكفير على فانهم مختلفون فى نوع هذا الكفر فبعضهم يراه كفر شرك بينما يراه آخرون منهم كفرا من نوع آخر[2] .

وأيضاً اكفروا الحكمين (أبا موسى الأشعرى وعمرو بن العاص) ومعاوية وناصريه ومقلديه[3] .

ولم يحترموا من الخلفاء إلا أبا بكر وعمر اللذين رأوهما أمامى حق[4] .

أما عثمان فلم ينج من تشنيعهم عليه بالكفر لسيرته فى السنوات الست الأواخر من خلافته[5] .

ولم يكتف الخوارج بتكفير غيرهم من المسلمين بل نظروا إليهم نظرة المسلمين إلى عرب الجزيرة فكان عليهم إما الإسلام وأما السيف[6] .

فى حين كانت نظرتهم إلى غير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية

---

(١) نفس المرجع جـ ٣ صـ ١١٣
(٢) الأشعرى مقالات جـ ١ صـ ١٦٧
(٣) المسعودى مروج جـ ٣ صـ ٨٧
(٤) المبرد الكامل جـ ٣ صـ ٩٠٩
(٥) المسعودى مروج جـ ٣ صـ ٨٧
(٦) ابن عبد ربه العقد جـ ١ صـ ٢٦٤ ط القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ

الأخرى أكثر إنسانية وأقل تطرفاً إذ كانوا يرون المحافظة على أهل الذمة من اليهود والنصارى — فى الوقت الذين كانوا فيه يستبيحون دماء المسلمين — ويقولون — احفظوا ذمة نبيكم[1] .

وهكذا فقد كانت غلظتهم مع المسلمين عاملا على إخفاء المسلم بهويه غير الإسلام للنجاة من شرهم لحين وقع واصل بن عطاء المعتزلى بين أيديهم لم ينجه منهم إلا ادعاءه بأنه مشرك مستجير بهم[2] .

ومنذ بدء دعوتهم لم يكونوا يرون الإقامة بين مخالفيهم من المسلمين لاعتقادهم أن ديار السلطان فيها هى ديار جور واستبداد وأن المقيمين بها هم أهل بدع مضلة فبعد مبايعتهم للراسبى خطبهم فقال : [اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة ، وسرعان ما هجرت الخوارج ديارهم تاركين أهلهم وأقاربهم ، لينضموا إلى ولاية الحق والعدل[3] .

ولكن هذه الهجرة لم تكن تعنى أنهم قد هجروا ديارهم إلى الابد بل كان تعبيراً عن خروجهم على سلطان الحكم ورفضهم أن يستظلوا بنظامه واستعداداً للانقضاض عليه ودك أركانه لاستبداله بما يرونه عدلا واسلاما .

وقد عرفت الخوارج منذ بداية أمرهم بالزهد والعبادة حتى تقرحت جباههم من أثر السجود[4] .

وأثقل بعضهم على أنفسهم فى العبادة فجاوزوا حدود ما فرضه الله على عباده وحملوا الناس ما هو فوق طاقتهم[5] .

---

(١) المبرد الكامل ج ٣ ص ٩٤٦ (٢) المبرد الكامل ج ٣ ص ٨٩١
(٣) ابن الأثير الكامل ج ٣ ص ٣٣٥
(٤) نفس المرجع ج ٣ ص ٤١٠
(٥) السمعانى الانساب ص ١٣٤

مع أن هذا الشطط فى العبادة يخالف ما أمر الله به ورســـوله من التخفيف عن نفسه حين أطال بصلاة الليل [1] .

فقال تعالى مخاطباً النبي : (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) [2] .

ولكن شدة تقوى الخوارج جعلت بعض المسلمين يندمون على قتل من ظهرت عبادته فقد سير معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن عون الأحمر إلى حوثرة الخارجي فقتله . فلما رأى أثر السجود فى وجهه ندم على قتله وسأل الله المغفرة فى قوله [3] :

قتلت مصلياً محيـــاء ليل	طويل الحزن ذا بر وقصد
فهب لى توبة يارب واغفر	لما قارفت من خطأ وعمد

وعلى الرغم من مظاهر العبادة والتقوى التى كان يتسربل بها الخوارج فإن الحسن البصرى كان يرام أصحاب دنيا ، فسأله أحد الخوارج عن رأيه هذا فقال له : « حدثنى عن السلطان ، أيمنعك من إقامة الصلاه وإيتاء الزكاة والحج والعمرة » فقال الخارجي : لا ، فقال الحسن البصرى :

فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها [4] .

ولكن هذا الرأى لا يؤخذ على إطلاقه فإذا كان كثيرون من

---

(١) الجلالين تفسير ص ٤١٢ .

(٢) طه ١ — ٢ .

(٣) ابن الأثير الكامل ج ٣ ص ٤١٠

(٤) التوحيدى : البصائر ص ١٥٤ أبو حيان على محمد بن محمد البصائر والذخائر تحقيق أمين وصقر ط لجنه التأليف والترجمة سنة ١٩٥٣ — ١٣٧٣ هـ .

الخوارج — وبخاصة قادتهم — كانوا يقاتلون للوصول إلى الحكم والسلطان فإن كثيرين آخرين منهم استشهدوا وهم يعتقدون بأنهم فى طريقهم إلى الجنة التى وعدبها المؤمنون وقد اختلف أهل السنة بشأن أمانة الخوارج فى نقل الحديث فقد رأى بعضهم أنهم أصح أهل الأهواء حديثاً .

بينما حكى آخرون أن بعض الخوارج كانوا إذا هووا أمراً صيروه حديثاً (١) .

فهذا ابن حنبل وجماعة من التابعين يعتمدون رواية عكرمة الخارجى المولى ابن عباس ، بينما يتهمه آخرون بالكذب (٢) .

ويبدو أن الخوارج ظلوا — فى أول أمرهم — على رأى واحد لا يختلفون إلا فى الأمور الفرعية البسيطة فكانوا يقولون أهل النهر الذين يصفونهم كشهداء بدر عند المسلمين ، كما كانوا يتولون كبيرهم أبا بلال مرداس بن أدية (٣) .

لقد كانت نشأة الخوارج نتيجة للأحداث السياسية واستحوذت تلك الأحداث على اهتماماتهم فانشغلوا فى المقاومة والحروب والثورة على السلطة السلطة القائمة والمعارك التى قامت بينهم وبين مخالفيهم وفضلا عن ذلك فهم أصحاب سلوك عملى فى العبادة كل ذلك جعلهم أهل عمل لا نظر لذا قل الجانب النظرى عندهم مما يجعل إنتاجهم فى المسائل الكلامية قليلا لكنه ليس منعدما حيث أن هذه المواقف العملية قد استندت إلى أساس اعتقادى نظرى .

---

(١) ابن حجر : التهذيب ج ٨ ص ١٢٨ .

(٢) ياقوت معجم البلدان ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٣) المبرد الكامل ج ٣ ص ١٠٣١ .

لقد ذكر ابن النديم أسماء متكلميهم ومنهم اليمان بن رباب وكان أولا ثعلبياً ثم انتقل إلى قول البيهسية وكان نظاراً متكلما مصنفاً للكتب وله فى ذلك كتاب المخلوق — كتاب التوحيد — كتاب أحكام المؤمنين — كتاب الرد على المعتزلة فى القدر — كتاب المقالات — كتاب إثبات إمامة أبى بكر والرد على المرجئة — وكتاب الرد على حماد بن أبى حنيفة .

ومنهم يحيى بن كامل بن طليحة الخدرى وكان إباضياً وله كتاب فى التوحيد والرد على المعتزلة والرد على الرافضة ومن رؤساء الأباضية إبراهيم ابن إسحق الأباضى وله من الكتب الرد على القدريه و كتاب الامامة[1] . ويشير هذا إلى وجود المصنفات الكلامية عند الخوارج وانهم اهتموا بالرد على مخالفيهم .

ويهمنا ان نشير إلى بعض المسائل الكلامية التى قد نجدها عند الخوارج حيث ان هذه المسائل على قلتها لها اهمية خاصة حيث انها تمثل بواكير المباحث الكلامية .

واول مايقوم عليه التوحيد هو معرفة الله تعالى . ولقد اهتم الخوارج بضرورة ان تكون معرفة الله تعالى اول واهم كل شىء ، حيث انها ينبغى عليها الإيمان ومعرفة الله ورسله وشرعه امر واجب وضرورى ولا يعذر فيه احد كما هو عند فرقة النجدات من الخوارج[2] . ورأى «المعلومية» من «العجاردة» ايضاً ان من لم يعلم الله بجميع اسمائه فهو جاهل . بينما تقول « المجهولية » من العجاردة ان من علم الله ببعض اسمائه لم يجهله[3] .

---

(١) ابن النديم الفهرست ص ٢٥٨ — ٢٥٩ .

(٢) مقالات الأشعرى ج ١ ص ١٧٥ .

(٣) الأشعرى مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٨٣ ، الأشعرى مقالات ج ١ ص ١٩٤ .

وهذا يبين ضرورة معرفة الله جملة أو تفصيلا لكن لا خلاف بينهم على ضرورة معرفة الله .

ولقد فرقت (الحفصية) من الأباضية بين معرفة الله وغيره أو بين الشرك والكفر فمن عرف الله وكفر بما دون ذلك كالرسول والشريعة فهو كافر برىء من الشرك ومن جهل الله وانكره فهو مشرك[1] .

بينما نجد « البيهسية » ترى ضرورة معرفة الله ورسله وكتبه ومعرفة الحرام وما جاء فيه الوعيد ومن ذلك إما يجب معرفته تفصيليا ومنه ما ينبغى أن يعرف باسمه لكن الجهل عندهم بالدين أو اقتراف الذنوب يؤدى إلى الشرك[2] .

وكل هذه النصوص تشير إلى ضرورة معرفة الله وكتبه ورسله وشرائعه على الجملة أو التفصيل وإن المقصر فى ذلك يكون مشركا عند بعضهم أو كافرا عند البعض الآخر بينهم .

وهذا يعنى ضرورة ان يقوم الإيمان على المعرفة وقد أولوها أهمية خاصة وجعلوها أساسا للعمل فنجد « المكرمية » تقول بأن تارك الصلاة كافر لجهله بالله تعالى وكذلك سائر الكبائر بل لقد وجدوا بين معرفة الله تعالى وطاعته بحيث أن من يعرف الله تعالى لا يقدم على معصيته[3] .

وهذا القول قريب من قول سقراط بأن الفضيلة علم والرذيلة جهل ولكن ما هو طريق معرفة الله عند الخوارج يذكر الأشعرى أن الخوارج لا يرون على الناس فرضا ما لم تأتهم الرسل وإن الفرائض

---

(١) الأشعرى مقالات الإسلاميين جـ ٢ ص ١٨٣
(٢) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ١٩٤
(٣) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ ص ١٨٩

تلزم بالرسل واستدلوا بقول الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا[١] .

وأنه لا حجة لله على الخلق فى التوحيد إلا بالخبر أى ما يقوم مقام الخبر من إشارة وإيماء[٢] .

وعن موقفهم من صفات الله تعالى فيذكر الأشعرى أن قولهم فى التوحيد مثل قول المعتزلة وهم جميعاً يقولون بخلق القرآن والخوارج يتفقون مع المعتزلة والمرجئة والزيدية من الشيعة بشأن التوحيد فيرون : (أن الله تعالى واحد ليس كمثله شىء ولا تدركه الأبصار فى دنيا ولا آخرة ولا تكيفه العقول ولا تضبطه الأوهام ولا تمثله القلوب ولا تحده الأفكار ولا تقطعه المقادير ولا تقع عليه مساحة وإنه غير جسم ولا له حدود ولا أقطار ولا يجوز عليه التنقل من مكان إلى مكان ولا من حال إلى حال[٣] .

فواضح أنهم ينفون عن الله الصفات ويؤولون الآيات التى جاء فيها مثل هذه المعانى فقوله تعالى « الرحمن على العرش استوى »[٤] .

لا يعنى أن عرشا يستوى عليه بل يرون أنها إشارة إلى قدرته تعالى[٥] .

---

(١) الأشعرى مقالات الإسلاميين جـ ١ صـ ٣٠٦ والآية من سورة الإسراء ١٥

(٢) الأشعرى مقالات الإسلاميين جـ ١ صـ ١٨٦

(٣) الحميرى . الحور العين صـ ٤٧ — نشوان ابن سعيد ط السعادة القاهرة سنة ٢٩٤٨

(٤) طه ٥ (٥) الأشعرى مقالات جـ ١ صـ ٣٦

وفرقه الاباضية منهم تخالف المعتزلة فى الارادة فقط فهم يقولون ان الله سبحانه لم يزل مريدا لمعلوماته التى تكون ان تكون ولمعلوماته التى لا تكون إلا تكون — والمعتزلة — إلا بشر ابن المعتمر — ينكرون ذلك[١] .

أما موقفهم من القدر وخلق الافعال فنهم من يقول بقول المعتزلة ومنهم من يقول بقول أهل السنة[٢] .

حكم مرتكب الكبيرة عند الخوارج

كانت مسألة ارتكاب الكبيرة من أكثر المسائل التى أثارت الجدل بين المسلمين، حتى جعلها أحد الكتاب المحدثين السبب فى نشأة علم الكلام والفرق[٣] .

ولقد خالفت الخوارج غيرها من الفرق الإسلامية بشأن ارتكاب الكبائر اذقالوا أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإسلام و ينتقل الى دائرة الكفر بينما قالت المرجئة : « لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة[٤] .

وقد احتجوا بقوله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء[٥] .

---

(١) الاشعرى مقالات الإسلاميين جـ١ ص ٢٠٣
(٢) البغدادى الفرق بين الفرق ص ٩٤ — ٩٥
(٣) د / على مصطفى الغرابى تاريخ الفرق الإسلامية ص ٢٨٩
(٤) الإشعرى الإبانه ص ٢
(٥) النساء ١١٦

ولعل الناظر بهذه الآية لا يجد فيها ما فهمته المرجئة منها بأن مغفرة الله قد وقعت على جميع الفاسقين . ورد عليهم الملطى فأنكر زعمهم[١] ، محتجا بقوله تعالى : أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون[٢] .

ويرى ابن حزم أن المرجئة بأخذها بهذا الاعتقاد انما حكموا فى الإيمان بأحدطرفيه وهوأوله ومدخله فضاهوا بذلك اليهود الذين يضمنون لأنفسهم الجنة كما يرى أن الخوارج أخذوا بالطرف الآخر بينما عدوا المؤمن من لا ذنب له البتة وما كان دون ذلك فهو كافر فى النار فقد أخذوا بحد الكمال وغايته وتركوا الحق وسطا[٣] .

وقالت المعتزلة إن مرتكب الكبيرة هو فى منزلة بين المنزلتين فليس هو بكافر ولا هو بمؤمن فاذا تراجع وتاب قبل وقوع الأجل يعود إلى دائرة الإيمان أما إذا مات قبل ان يتوب فيكون فى حيز الكفر يكون خالدا فى النار[٤] .

وتختلف الخوارج عن غيرها من الفرق الكلامية فى نوعية عذاب الآخرة فيزعمون أن مرتكبى الكبائر من منتحلى الإسلام يعذبون عذاب الكافرين ويخلدون فى النار .

---

(١) الملطى التنبيه والرد على أهل الاهواء والرد ص ٢٤٣—٢٤٥
(٢) الجاثية ٢١
(٣) ابن حزم الرد على ابن النغريلة اليهودى تحقيق إحسان عباس ط القاهرة سنة ١٣٨٠ ﻫ ، ١٩٦٠م ص ٢٢٧
(٤) الاشعرى الابانه ص ٢

بينما ترى المعتزلة أن عذابهم من نوع آخر[١] .

وزعمت فرقة من المرجئة أن الله يدخل العصاة نار جهنم ولكنه لا يتركهم فيها بل يخرجهم منها ويدخلهم الجنة[٢] .

كما يرفض الخوارج اعتقاد أهـــل السنة بشفاعة الرسول يوم القيامة[٣] .

وقد بررت الخوارج والمعتزلة ومن قال بقولهما ، بأنه لا يجوز أن يجتمع فى الانسان الواحد الإيمان والنفاق فيكون محمود من وجه ومذموما من وجه آخر فيستحق الجنة والنار جميعا فهم لا يرون الاخلودا فى الجنة أو خلودا فى النار[٤] .

وقد احتجت الخوارج لمذهبها هذا بآيات من القرآن منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين[٥] .

فكان تارك الحج — فى نظرهم — كافرا كما احتجوا بقوله تعالى : إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون[٦] .

فقد اعتبروا الفاسق المصر على فسقه آيسا من روح الله فكفروه بذلك

---

(١) الاشعرى مقالات ص ٢٤
(٢) الرازى اعتقادات ص ٧٠
(٣) ابن تيمية الإيمان ص ١٤٢ — ط القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
(٤) الايجى شرح المواقف حـ ٣ ص ٣٣٢
(٥) آل عمران ٩٧
(٦) يوسف ٨٧

ثم عمدوا إلى الاحتجاج بآيات أخرى جاءت بهذا المعنى وخلصوا منها إلى تكفير كل مرتكب للذنوب لأنه بارتكابه لتلك الذنوب إنما يحكم بغير ما انزل الله[1] .

وهذا الموقف المتشدد من الخوارج اتجاه أصحاب الذنوب هو نتيجة لاعتبارين :

الأول : هو موقفهم المتشدد فى الدين فقد كانوا أهل عبادة وتقوى وتمسكوا بظواهر النصوص ولم يقبلوا التهاون أو التفريط فى حد من حدود الله .

والثانى : هو جعلهم العمل من الإيمان وركن من أركانه الاساسية فالإيمان عقد والعمل أحد أركان هذا العقد ومن أخل بأحد شروط العقد كله وخرج من الإيمان إلى الكفر وتعويل الخوارج على العمل لأنهم أهل سلوك عملى وليس الدين عندهم مجرد اعتقاد نظرى بل لا بد من مطابقة السلوك لهذا الإعتقاد وهم قد جعلوا الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالاركان .

ويذكر الأشعرى إجماع الخوارج على أن كل كبيرة كفر الا النجدات فانها لا تقول ذلك وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما[2] .

وقد رد الإمام على — فى إحدى خطبه — على مزاعم الخوارج ،

---

(١) ابن ابى الحديد عز الدين عبد الحميد شرح نهج البلاغة ح ٨ ص ١١٤ ط بابى الحلبى سنة ١٩٦٥ م — ١٣٨٥ ه

(٢) الاشعرى مقالات ط ص ١٦٨

فأنكر عليهم تكفيرهم لمرتكب الكبيرة واحتج عليهم بفعل الرسول نفسه وأعلمهم بأنه لو كان مرتكب الكبيرة كافراً لما صلى عليه النبي ولما مكنه من وراثة المسلم أو نكاح المسلمات أو أخذ نصيبه من الفيء [1] .

كما رد ابن أبي الحديد على تلك المزاعم ودحض زعمهم بتكفير الفاسق مستدلا بقوله تعالى : (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)[2] .

فوجد أن هذه الآية تدل على فسق الكافر ولكنها لا تدل على كفر الفاسق[3]. أما سائر طوائف المسلمين الأخرى فيرون أن الشخص الواحد قد يعذب في النار ثم يدخل الجنة ويستدلون على ذلك بأحاديث للرسول يسمى فيها بعض الذنوب كفراً ولكنه لا يخرج مرتكبها من دائرة الإسلام . فقد قال ﷺ :

(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) كما قال : (لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض [4] .

وقوله : (من ترك الصلاة عامداً متعمداً فقد كفر) كما يستدلون بقوله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[4] .

حيث أمر بالتثبت من شهادة الفاسق ولم يرفضها فلو صار كافرا

---

(١) ابن أبي الحديد الشرح جـ٨ ص ١١٤ .
(٢) النور ٥٥ .
(٣) ابن أبي الحديد الشرح جـ٨ ص ١١٧ .
(٤) ابن تيمية الإيمان ص ٢١٠ .

بفسقه لنهى عن قبول شهادته ويضيف الأشعرى إلى ذلك : أن الإيمان فى القلب والمعاصى محلها الأعضاء وهما فى محلين مختلفين [١] .

ورد الأيجى على مزاعم الخوارج وغيرهم بشأن وقوع العذاب على مرتكب الكبيرة فقال : لا شبهه فى أن عدم الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفا ولا كذباً ولا يقال أن يستلزم جوازهما وهو أيضاً محال لأنا نقول استحالته ممنوعة كيف وهما من الممكنات التى تشمل قدرته تعالى .

والأمر الثانى الذى يرويه الأيجى : « انه إذا أعلم المذنب أى مرتكب الكبيرة أنه لا يعاقب على ذنبه بل يعفى عنه لم ينزجر عن الذنب بل كان ذلك تقريراً على ذنبه وعدم التوبة عنه وكان إغراء للغير عليه وأنه قبيح مناف لمقصود الدعوة إلى الطاعات وترك المنهيات [٢] .

ويلخص الرازى مذهب أهل السنة والجماعة فيرى أن الله سيعفوعن بعض الفساق دون تحديد هويتهم فهذا أمر من شأنه تعالى وإن لا خلود لفاسق على فسقه فى العذاب [٣] .

---

(١) الحجرات ٦ :
(٢) الأشعرى الإبانة ص ٣ .
(٣) الأيجى شرح المواقف جـ ٣ ص ٢٣٢ .
(٤) الرازى إعتقادات ٧١ .

موقفهم من التأويل والقياس

كانت أكثرية الخوارج ضد تأويل القرآن [١] .

فقد أخذوا بحرفية آياته وأدى بهم الأمر إلى الأخذ بظاهرها وأجروا أحكامهم على ذلك فقطعوا يد السارق بغض النظر عن كية المسروق أو طبيعة السرقة وظروفها[٢] .

وذلك أخذا بقوله تعالى : (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)[٣] .

كما خالفوا أهل السنة بموضع قطع اليد فأهل السنة يقولون بقطعها من الرسغ فى حين أن الخوارج الأزارقة قطعوها من الكتف [٤] .

ومن العجيب أن الشهرستانى يصف المحكمة الأولى بأنهم كانوا أشد الناس قولا فى القياس [٥] فى حين كانوا يأخذون بظاهر الآيات مما جعلهم ينكرون أشد الإنكار على الإمام على أخذه بالقياس فى مسالة التحكيم . فحين احتج عليهم الإمام على بان الله قد أمر بالتحكيم فى الخلاف بين الرجل وزوجته رفضوا القياس بين الحالتين وزعموا أن الله لم يامر بالتحكيم فى الحرب [٦] .

---

(١) القلقشندى صبح الأعشى جـ ١٣ ص ٢٢٢ .
(٢) البغدادى الفرق بين الفرق ص ٦٤ .
(٣) المائدة ٦٨ .
(٤) ابن حزم الفصل فى الملل جـ ٤ ص ١٨٩ .
(٥) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ ص ١١٦ .
(٦) ابن الأثير الكامل جـ ٣٠ ص ٣٢٧ .

ولعل الأزارقة كانوا من أشدهم فى الأخذ بظاهر القرآن بينما النجدات منهم أجازوا الاجتهاد فى بعض الأحكام الشرعية [١] .

والخوارج بجميع فرقهم لا يحبون الكذب ويتبرأون من الكذاب [٢] .

رأيهم فى الإمامة :

لاشك أن موضوع الإمامة قد استحوذ على فكر الخوارج بل إن من أهم ما كان من أسباب بروز الخوارج إلى الوجود هو موقفهم من قضية الإمامة فلقد استمر هذا المنصب — لفترة طويلة — محور اهتمامهم ، كما كان سببا رئيسيا مباشرا لجميع تحركاتهم طوال العصر الأموى فباسمها خرجوا ولأجلها حاربوا وفى سبيلها أبيدوا أو كادوا أن يبادوا .

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الخوارج الزائد بهذا المنصب الهام لم يكن طمعا بما يجره من مغانم على أصحابه بل كان الدافع لذلك إقامة دولة الحق التى يحلمون بتحقيقها ولما كان مطلبهم فى أمر الخلافة أقرب إلى الخيال منه إلى واقع الحياة الإنسانية فقد فشلوا فشلا ذريعا فى ممارسة هذا النظام أو فى إقناع المسلمين الآخرين بصواب رأيهم فيه ثم انعكس هذا الفشل على جماعة الخوارج أنفسهم فتفرقوا شيعا تكفر بعضها ظنا منهم بخروج هؤلاء الناس أو أولئك القوم عن أحكام القرآن وشروط الإمامة [٣] .

والمتتبع لأخبار الخوارج - فى أول أمرهم - لا يجد لهم نظرية صريحة خاصة بهم بشأن الإمامة فلم يقدموا حججا كافية تبرر خروجهم على علىّ وإنما استغلوا شعارا قرآنيا مؤثرا فى نفوس المسلمين ، فقالوا «لا حكم إلا لله»

---

(١) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ٢٠١ .

(٢) المبرد الكامل جـ ٣ ص ٨٩١ .

(٣) الخوارج فى العصر الأموى د/ نايف محمود معروف ص ٢١٤ دار الطليعة لبنان سنه ١٩٧٧ .

وما كان على ليخدع بمثل هذا القول الذى أرادوه ستارا يخفى مآربهم الخلفية فأجاب على ندائهم هنا : كلمة حق يراد بها باطل) وأضاف قائلا : (نعم ، انه لاحكم إلا لله) ثم كشف موقفهم من الأمامة حينذاك فاذا هم لايريدون إماما للناس ، وعلى يقول : « لابد للناس من إمام بر كان أو فاجرا) .

ولكن سرعان ما أدركت الخوارج أن كل دعوة لاتستهدف الوصول إلى قيادة الأمة لاتستطيع الاستمرار والحياة .

فقال أحد قادتهم يحثهم على اختيار أمير لهم : «فولوا رجلا منكم فإنكم لابد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها »(١) .

وسرعان ما استجابوا لهذه الدعوة واختاروا خليفتهم الأول عبدالله ابن وهب الراسبي واعتبروه الإمام الشرعى وأنه رأس الدولة الإسلامية الذى يستحق الطاعة والولاء(٢).

وهذا الاختيار السريع يشير إلى اهتمامهم بمنصب الإمامة منذ فترة مبكرة وهكذا درجوا على اختيار أئمتهم فكانوا كلما هلك أمير منهم بادروا الى انتخاب أمير آخر ولو كانوا فى ساحة الحروب والقتال(٣).

وهذا أمر متفق عليه عند جميع الخوارج ما عـــدا النجدات الذين يجوزون أن لايكون فى العالم إمام أصلا(٤).

---

(١) ابن الأثير الكامل جـ ٣ صـ ٣٣٥
(٢) ابن أبى الحديد الشرح جـ ١ صـ ٣٠٨
(٣) الطبرى تاريخ جـ ٨ صـ ٩٢٦
(٤) المسعودى ودح جـ ٣ صـ ٢٣٤

ويقولون : (لايلزم الناس فرض الإمامة إنما عليهم أن يتعاطوا الحق فيما بينهم[١]).

ولاشك أن نظرة النجدات من الخوارج غير واقعية لأنه لا بد من حاكم يقيم حدود الله وأحكامه ولو ترك الناس وشأنهم لاختلفوا فى ذلك

والخوارج هدفهم العام هو إقامة حدود الدين ولاتخفى دور السلطة فى تحقيق ذلك .

ولقد علق الخوارج أهميــة كبيرة على الأمامة ورأوا فى صلاحها صلاح للأمة وفى فسادها فساد للأمة فقالوا بوجوب نصب الإمام[٢] .

وهم يرون انها تستحق بالشورى من قريش أو غيرهم من العرب ولعجم[٣] فيستحقها أى مسلم يجتمع فيه العلم والزهد ولو كان نبطيا[٤] . والايجوزون أمامه الجائر[٥] .

وليس بلازم أن يكون الإمام قرشيا ويذكر الشهرستانى أنهم جوزوا أن تكون الإمامة من غير قريش وكل ماينصبونه برأيهم وعاشر الناس على مامثلوا له من العدل واجتناب الجور كان أماما[٦] .

وتمسك الخوارج بأن القرآن لم يذكر نسل معين يكون منه الإمام بل اشترط العدل فقط فى الحاكم فيقول الله تعالى :

---

(١) ابن حزم الفصل حـ ٤ صـ ٨٧
(٢) ابن خلدون تاريخ حـ ١ صـ ٣٣٩
(٣) الناشىء الأكبر مسائل الإمامة صـ ٦٨
(٤) الناشىء الأكبر مسائل الإمامة صـ ٦٨
(٥) الأشعرى مقالات حـ ١ صـ ٢٤
(٦) الشهرستانى الملل حـ ١ صـ ١٧١

وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا .

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا[١].

فليس فى هذا تحديد لقبيلة معينة فعلى هذا فالقرآن لم يشترط أن يكون الإمام من قريش أو غير قريش فالمعنى يدل على العموم ولا يجوز تخصيصه بقريش احتجاجا بالحديث الذى ذكره أبو بكر رضى الله عنه يوم بيعة السقيفة وهو قول الرسول ﷺ ، (الأئمة من قريش) وأن ذلك الحديث يخصص لفظ العموم ويقيده ويجعل الأئمة من قريش .

وذلك لو رود أحاديث أخرى لا تحمل هذا المعنى ولا تقيد العموم الذى أطلقه القرآن بلا تقييد وذكروا أحاديث أخرى مخالفة للحديث الذى ذكره أبو بكر منها قول الرسول ﷺ :

إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا لذا فلا وجه لتقييد العام .

وما ذهب اليه الخوارج فى جواز أن تكون الإمامة فى غير قريش مخالف لرأى الشيعة التى تقــول بامامة على بن أبى طالب وهو قرشى ولاتخرج الإمامة من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده[١].

(١) سورة النساء ٥٨ — ٥٩

(٢) الشهرستانى الملل والنحل ح ١ ص ١٩٥

وأيضا خلاف ماذهب اليه أهل السنة والجماعة من أن من شروط الإمامة أن يكون الإمام قرشيا واحتجوا بحديث أبو بكر وقالوا أيضا بحديث آخر للرسول «قدموا قريشا ولا تتقدموها»(١).

لكننا نجد من بين متكلمى الأشاعرة من يقول بانتفاء شرط القرشية فى الإمامة كالقاضى الباقلانى(٢).

والواقع أن جواز الخوارج أن تكون الإمامة فى غير قريش ينبع من نظرتهم إلى مفهوم الدولة فى الإسلام فهم يرمون إلى إقامة أمة إسلامية أساسها الدين ولاتقوم على عصبية معينة وتشمل كل المسلمين ويتمتعون بكل الحقوق والواجبات ولاتفاضل بينهم إلا بالتقوى ولاتمايز لطبقة أو بنسل معين على غيره أنها نظرة تنبع من مبدأ المساواة الذى يقوم على دعوة القرآن فى تقرير مبدأ المساواة.

يقول معاذ بن جوين الطائى فى هذا الشأن: «وإنما ينبغى أن يلى المسلمين إذا كانوا سواء فى الفضل أبصرهم بالحرب وأفقهم فى الدين وأشدهم اضطلاعا بما حمل(٣).

وهكذا فان الخوارج لايرون تقديم قريش لقوتها وكثرتها فالكثرة عندهم تقل بظلمها والقلة تكثر بحقها كما ان قرابتهم من الرسول لا تعطيهم مثل هذا الامتياز فقد كان ابو لهب منهم ايضا(٤).

---

(١) الجوينى الارشاد ص ٤٢٦ — ٤٢٧

(٢) ابن خلدون المقدمة ص ١٧٤

(٣) الطبرى تاريخ ﺟ ٧ ص ٢١

(٤) المصدر نفسه ﺟ ٨ ص ٩٨٦

ومع ذلك فهم يقرون بإمامة أبى بكر وعمر وبالسنوات الست الأوائل من عهد خلافة عثمان .

كما يعترفون بإمامة على قبل التحكيم أما الأمويون فهم — فى نظرهم — مغتصبون للخلافة وأعداء للدين)[1] .

ومن آرائهم فى الإمامة أنهم يقدمون الفاضل على المفضول وقد يعرفون الفاضل فيهم بندبه لنفسه وخروجه ودعوته الناس إلى الجهاد فمن بادر إلى ذلك فهو المقدم فيهم وهو أحق الناس بالإمامة[2] .

وقد يقدمون الشجاعة على العلم فان أمير الصفرية صالح بن المسرح رشح شبيب الشيبانى لشجاعته فيهم على أن يفقهه فى الدين من هو أعلم منه من أصحابه[3] .

وهؤلاء الأزارقة يبايعون قطرى بن الفجاءة ويسمونه أمير الموت[4] .

والخوارج لا يتهاونون مع إمامهم إذا انحرف عن خط سيرهم ويكونون على أتم الاستعداد لعزله واستبداله بإمام آخر حالما يشعرون بأنه قد أخل بإلتزاماته الدينية أو السياسة[5] .

ولقد كان هذا التطرف فى السلوك مع أئمتهم عاملا خطيرا من عوامل إنقسامهم وتفرقهم شيعا وأحزابا إذ كانوا — لأدنى الأسباب وأقل

---

(١) الجاحظ البيان ج ٢ ص ١٢٨—١٤٤

(٢) الناس الأمر مائل الأمانة ص ٦٨

(٣) البغدادى الفرق دين الفرق ص ٨٩

(٤) الاسفرايني التبصير ص ٥٠ الخانجى سنة ١٣٨٤ هـ .

(٥) ابن أبى الحديد ج ١ ص ٤٣

الشبهات — ينحون أميرا وينصبون آخر لذلك لم نشهد تنازعا فى سبيل الإمارة — إلا نادرا — بين قادتهم بل كانوا يقدمونها تقدمه لهذا أولذاك ولعل مسؤولياتها الجسام وحساسية العمل مع هؤلاء القوم جعل زعماءهم يتجنبون الإندفاع نحو هذا المنصب الخطير .

وجميع الخوارج فيما يروى عنهم الأشعرى يقولون باستخدام السيف لإزالة أئمة الجور ومنعهم أن يكونوا أئمة بأى شىء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف[1] .

فالثورة على الحاكم الظالم واجبة ومقاومته ضرورة وتاريخ الخوارج كان تطبيقا عمليا لذلك الرأى فقد كانوا يجاهرون به فى معظم الأحيان ويطبقونه كلما سنحت لهم الفرصة بذلك ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تبرأوا ممن كان يوالى السلطان حتى ولو كان منهم مفرقة (نجده) قد طلبوا من (نجدة) استتابته عندما كاتب عبد الملك بن مروان .

وذكر الأشعرى قولهم بجواز اعتراض الناس بالسيف ما عدا الأباضية[2] .

ومن هذا يتضح موقف الخوارج بوضوح فى الوقوف فى وجه الحاكم الظالم وذلك يتفق مع طبيعتهم الثورية التى تقضى بمقاومة الظلم .

ولقد كان هدفهم الأسمى إقامة دولة تطبق شرع الله وأحكامه وفى سبيل ذلك لابد من مقاومة لكل خارج عن حدود الدين سواء أكان حاكما أو محكوما غير مبالين بالنتائج التى تنجم عن ذلك .

ولقد رأينا فيما سبق ما يشير إلى تفاخرهم بقتل عثمان ابن عفان وسوف نرى كيف أباحت بعض فرقهم قتل مخالفيهم سرا وعلنا .

---

(١) الأشعرى مقالات الإسلاميين حـ ١ ص ٢٠٤

(٢) الأشعرى مقالات حـ ١ ص ١٨٩ — ٢٠٤

الفصل الثالث

أهم فرق الخوارج

ظلت الخوارج على رأى واحد من وقت أن فارقوا الإمام على رضى الله عنه إلى أن كان من أمرهم ما كان مع ابن الزبير وتفرقهم عنه .

فقد كانوا حتى ذلك الحين يتولون أهل النهر ومرادس بن أدية ولا يختلفون إلا فى صغائر الأمور(١) .

فلما عاد نافع بن الأزرق إلى البصرة وجد الناس هنا قد اجتمعوا على حرب الخوارج فلحق بالأهواز ثم لحق به عدد من أتباعه وأبي عبد الله ابن صفار وعبد الله بن أباض الخروج معه وخالفاه وبقى معهما رجال آخرون على رأيهما(٢) ،

وهناك انقسم الخوارج على أنفسهم فبعد أن كانوا كتلة واحدة يجتمعون على رأى واحد شجر الخلاف بينهم وأصبحوا على أربعة أضرب يتبرأون بعضهم من البعض الآخر .

وبذلك ظهرت أربع فرق خارجية يمكن اعتبارها الأصول التى تفرعت منها سائر الفرق الخارجيـــة الأخرى وهؤلاء هم الأزارقة والنجدية ــ والاباضية ، والصفرية(٣) .

---

(١) المبرد الكامل حـ ٣ صـ ١٠٣١

(٢) ابن الأثير الكامل حـ ٤ صـ ١٦٧

(٣) الأشعرى مقالات حـ ١ صـ ١٨٣

ومما هو جدير بالذكر — أن نشأة هذه الفرق وظهورها كان فى زمن واحد تقريبا رغم أن بعضهم كان أسبق فى الدعاء لمذهبه من الفئات الأخرى[1] .

وهكذا نستطيع أن نؤرخ بظهور الفرق الخارجية بأوائل العهد الزبيرى دون أن يكون لإبن الزبير يد فى نشأة هذه الفرق إلا ما كان من خذلانه للخوارج ورفضه لدعوتهم وما تركه هذا الموقف من أثر سياسى ومعنوى عليهم .

---

(١) الناشىء الأكبر مسائل الأمامة ص ٦٨

أشهر الفرق من الخوارج

الأزارقة

نشأتهم :

هم اتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد ويذكر البغدادى أنهم أكثر فرق الخوارج عدد أو أشدهم شوكة .

وقد حدث أن اجتمع فى مكة نافع بن الأزرق ونجده بن عمر[1] مع جمع من الخوارج — بعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وعرضوا عليه آراء الخوارج فلم يوافق على أى رأى من آرائهم عندها تفرقوا عنه فاختلف نافع ونجده فصار نافع إلى البصرة ونجده إلى اليمامة وكان سبب اختلافهما أن نافعاً قال : التقة لاتحل[2] .

والقعود عن القتال كفر وخالفه نجده وقال التقية جائزة والقعود جائز أمر الخوارج الأزارقة عليهم نافع بن الأزرق ولقبوه بأمير المؤمنين عندما صمموا على القيام بأمر إيجابى يتفذون به فكرتهم فى محاربة الظلم والطغيان وخرج بهم نافع إلى الأهواز أيام عبد الله بن الزبير فى نهاية شوال عام ٦٤ ﻫ

وكان عددهم فى أول أمرهم ٣٥٠ رجـــلا لم يلبث أن انضم إليهم

(١) الملل والنحل الشهرستانى جـ ١ ص ١٩٨

(٢) التقية معناها أن يحافظ المرد على عرضه ونفسه وماله مخافة عدوه فيظهر غير ما يبطن فهى مداراه وكتمان وهى مبدأ أساس عند الشيعة كما سنعرض إن شاء الله .

خوارج اليمن وعمان فاصبحوا بعد قليل ثلاثين ألفاً فكانوا لهذا أكثر الخوارج عدداً وأعظمهم شوكة .

غلب الأزارقة على الأهواز واقليم فارس وكرمان فقتلوا ولاتها وجبوا خراجها واتخذوها دار هجرة وأقاموا فيها فترة لايهيجون أحداً وهم على رأى واحد تقريبا .

ولكن نافعاً طغى وبغى واستعرض المسلمين من غير فرقته واستباح سفك دماء النساء والأطفال متاولا فيهم قوله تعالى : إنك أن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجرا كفارا[1] .

وأعلن أن دار مخالفيه دار كفر وأنه لاتؤكل ذبائحهم ولاتجوز مناكحتهم ولاتوارث معهم ولاتراعى أماناتهم وأضاف إلى ذلك اعلانه البراءة من قعدة الخوارج أى الذين لايحاربون من خالفهم .

لما مال نافع إلى ذلك وجهر به تصدعت وحدة الخوارج وكان من مظاهر هذا التصدع أن خرج عليه فريق ممن كانوا معه واعلنوا البراءة منه واتجهوا إلى اليمامة منضمين إلى نجدة بن عامر[2] ، الذى هاله ماأقدم عليه نافع فكتب إليه يدعوه إلى ترك ماأحدث وبين له أنه قعد على عهد رسول الله قوم فلم يكفروا وأنزل الله عزوجل .

لايستوى القاعدون غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى[3] .

فأبى نافع الرجوع عما جهر به وكتب إلى نجده يسفه رأيه ويصفه

---

(١) سورة نوح آية ٢٧ (٢) زعيم فرقة النجدات .
(٣) سورة النساء ٢٨

بالخور والضعف ولم يكن نجده وحده هو الذى كتب إلى نافع يسفه رأيه وإنما كتب إليه عبد الله بن أباض[1] .

ينكر عليه قتل الأطفال وتكفيره القعدة من الخوارج واستحلال أموال مخالفيه قبل المحاربة وكان من رأى ابن أباض هذا أن نافعاً قد كفر لغلوه فى الدين .

بذلك تصدعت وحدة الخوارج وكفر بعضهم بعضا وثبت مع نافع جماعات هم الذين عرفوا بالأزارقة وقد كانوا أشداء الشكيمة[2] ، أقوياء فى البأس وجه أمير العراق لحربهم سرية من ألف رجل أبادهم الأزارقة ثم أردفها بثلاثة آلاف فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وكثرت الجراح والقتل وتقاتلوا بالسيوف والغمد حتى قتل نافع بن الأزرق ولكن الأزارقة لم تنهزم بل ولوا أمرهم إلى عبيد الله بن بشير الذى قدر له أن يصطدم بجموع من أهل البصرة بقيادة المهلب بن أبى صفرة فقتل زعيم الخوارج عبيد الله فاسند الأزارقة أمرهم إلى قطرى بن الفجاءة الفارس الشاعر فقبلها بعد تردد ثم قال : والله لا أدعها خوفا من موت ولا آخذها طمعا فى دنيا واستمر الحرب سجالا يقرب من تسعة عشر عاما يخوضها الأزارقة بكل شجاعة ويظهر ذلك من قول زعيمهم قطرى فى قصيدته التى يقول فيها :

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعا
فإنك لو طلبت الخلد يوما ... عن الأجل الذى لك لن تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبراً ... فما نيل الخلود بمستطاع

---

(١) زعيم الأباضية .

(٢) الشكيمة فى اللجام هى الحديدة المعترضة فى فم الفرس وشديد الشكيمة شديد النفس أنفا أبيا .

فإن الموت غاية كل حي   وداعيه إلى الهيجاء راى[1]

فياليت هذه الشجاعة على الأعداء.

وفى أيام أمير الأزارقة قطرى بن الفجاءة نشبت خلافات فى صفوفهم وكثر التخاصم والجدل فيما بينهم فكفر بعضهم بعضا لأتفه الأسباب ثم استفحل أمر الخلاف بين زعماء الأزارقة واتخذ طابعاً عنصرياً مخالفا لما عهدناه عند الخوارج من قبل فقد تكتلت الموالى والأعاجم ضد أميرهم قطرى بن الفجاءة ومن معه من العرب وأخرجوهم من ديارهم[2].

لم يطل أمر الأزارقة طويلا بعد انقسامهم على أنفسهم فقد أدى الإنشقاق الذى وقع فى صفوفهم إلى التعجيل بنهايتهم وبعد هزيمتهم العسكرية على يد الحجاج الثقفى وتشتت أمرهم بل وتحول بعضهم إلى فرق خارجية أخرى حتى لنجد حفيدة قطرى زعيم الأزارقة تصبح أباضية فيما بعد[3].

آراء الأزارقة ومناقشاتها

١ — أورد الشهرستانى بدعا نسبها للازارقة فقال : « لقد كفر الأزارقة عليا رضى الله عنه بعد التحكيم وزعموا أن الله أنزل فيه قوله : ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام[4].

(١) راجع التألف بين الفرق الإسلامية محمد حمزة ص ٤٧ — ٤٨

(٢) المبرد الكامل ج ٣ ص ١١٥١

(٣) أبو العباس أحمد الشريشى شرح المقامات الحريرية ، ط بولاق القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ ص ٩٢.

(٤) سورة البقرة آية ٢٠٤

ثم صوبوا قتل ابن ملجم قاتل على وقالوا أن الله أنزل فى شأنه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله (١) .

وكفر الأزارقة عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس ومن لم يكن على رأيهم من المسلمين .

وهنا نلتقى بصور التأويلات الفاسدة للقرآن التى وجدنا شبيها لها عند غلاة الشيعه فقد أخذت كل فرقة تؤول الآيات القرآنيه بما يوافق هواها لكنه بعيد عن المعنى الصحيح .

وأيضا موقفهم الخاطىء ومغالاتهم فى الحكم بتكفير على ومخالفيه وفيهم من حضر بدر ومشهود له بالجنة أيضا الإساس الواهى الذى بنوا عليه تكفيرهم لعلى وذلك لقبوله التحكيم وقبوله التحكيم لايعنى كفره فلقد قبله حقنا لدماء المسلمين وثانيا بقبول النبى ﷺ لشروط الحديبية .

وكذلك ما أخذوه على عثمان والباقين ليس فيه كفرا بواحا فهم على الأقل لم يقولوا بالكفر ولم يأتوا فضلا عن مكانتهم إن الأمر لايعدو إلا أن يكون اجتهاد واختلافا فى الرأى .

٢ — موقف المتشدد من مخالفيهم وهذا يتضح من اعتبارهم لمخالفيهم من المسلمين مشركون فى حين اعتبرتهم المحكمة الأولى كفرة لامشركين ، وأيضا قولهم أن القعدة أى الذين قعدوا عن نصرة على وعن مقاتلته — أيضا مشركون (٢) .

وهذا يشير إلى رفضهم لموقف الذين اعتزلوا القتال والحروب

(١) البقرة آية ٢٠٧
(٢) الشهرستانى الملل والنحل ﺟ ١ ص ١٦٤

الدائره بين المسلمين وهو موقف يحمدوا عليه لا أن يصيروا من أجله كفاراً

ولقد كان من فرط تشددهم ضد مخالفيهم أن أوجبوا أمتحان من قصد عسكرهم إذا أدعى أنه منهم وذلك بأن يدفع إليه أسير من مخالفيهم ويأمروه بقتلة فإن قتله صدقوه فى دعواه أنه منهم وإن لم يقتله قالوا : هذا منافق ومشرك وقتلوه [١] .

وهذا يبين مدى نزعتهم المتشددة ضد مخالفيهم بل لقد استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وقالوا بمبدأ الاستعراض وهو مبدأ يؤدى إلى الفتك بالجماعة وسفك دمائها وتفتيت وحدتها وزعموا أن أطفال مخالفيهم مشركون وقطعوا بأنهم مخلدون فى النار [٢] .

وهذه الآراء ليست بآراء صحيحة بل هى خـــلاف قواعد الدين الصحيحة فإن قتل المسلم أو تكفيره أمر عظيم فقد حرمه الإسلام ونهى عنه وجعل اتيانه من الكبائر وصيانة حياة المسلم قاعدة بديهة وأساسية فى الإسلام لاتحتاج إلى إيراد الكثير من الأدلة فهم بذلك قد خالفوا قواعد الدين الصريحة .

وأيضا حكمهم على الإطفال وتخليدهم فى النار وهو حكم خاطىء لأنهم لم يبلغوا حد التكليف فهم يلحقونهم بآبائهم الكفرة وهم بذلك يعذبون بلا ذنب اقترفوه سوى كونهم أبناء لأولئك الآباء وهذا يتعارض مع القاعدة الإسلامية وهى المسؤلية الفردية وأن لاتذروا وازرة وزر أخرى .

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق صـ ٨٣

(٢) نفس المرجع صـ ٨٤

٣ — كان الأزارقة لايجيزون التقية لا فى القول ولا فى العمل ويعدونها جبنا وخورا .

وكان قول نافع بتحريم التقية سببا فى وقوع الخلاف بينه وبين نجدة الحنفى الذى أجاز الأخذ بالتقية استدلالا بقوله تعالى : « إلا أن تتقوا منهم تقاة » [١] .

وقوله تعالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » [٢].

فرد عليه نافع بأن ذلك كان جائزا لأصحاب النبى حين كانوا مقهورين أما من غيرهم مع إمكان الخروج فالقعود كفر [٣] .

ويبدو لنا تشدد الأزارقة حتى مع أنفسهم عندما قالوا بأن التقية غير جائزة فى القول أو العمل فهذا المبدأ يعنى أن يفصح صاحب الرأى عن رأيه ولو أدى إلى هلاكه وهذا التطبيق لايراعى الظروف أو الملابسات فقد يؤدى كشف المرء عن عقيدته فى ظروف معينة تحول بينه وبين الافصاح إلى نوع من الانتحار لا معنى له وأن الصدق أمر مطلوب دائما لكن أن يكون المرء صادقا مع اعداء وطنه فأمر يعد خيانة كبرى أن الشجاعة أمر مطلوب لكن الفرار أمام العدو أمر جائز إذا اقتضت خطط الحرب ذلك [٤].

لقد كان هذا المبدأ انعكاس لموقف التشدد العام الذى ساد فكر الأزارقة حتى لم يتسامحوا مع أنفسهم .

---

(١) سورة آل عمران آيه ٢٨
(٢) غافـــر آية ٢٨
(٣) الشهرستان الملل والنحل حـ ١ صـ ١٢٥
(٤) د . فيصل عون علم الكلام ومدارسه صـ ١٣٥

٤ — جوز الأزارقة أن يبعث الله نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافرا قبل البعثة (١) .

وفى هذا القول إنكار عصمة الأنبياء عن الذنوب ومخالف لما ذهب إليه المعتزلة وأهل السنة .

أحدثت الأزارقة أشياء أخرى فى الإسلام فيما بعد فقد حرموا رجم الزانى المحصن بحجة أنه غير مذكور فى القرآن (٢) .

كما كانوا لايرون حدا للقذف على النساء فيما إذا كان القاذف امرأة وعللوا ذلك بأن المذكور فى القرآن هـو صيغة « الذين » وهو للمذكرين (٣) .

وابطلوا إقامة الحدود على الذين يقذفون الرجال المحصنين بينما أقاموها على من قذف المحصنات النساء (٤) . وأوجبوا قطع يد السارق فى القليل والكثير (٥) .

وفى هذا مخالفة صريحة لحكم من الأحكام الواردة فى القرآن وتعطيل لحكم الله فى هذا الشأن .

ومن آرائهم أنهم أخرجوا مرتكب الكبير من دائرة الإسلام فهو كافر مخلد بالنار واستدلوا على ذلك بكفر ابليس الذى ارتكب كبيره لما امتنع عن السجود فخلده الله فى النار رغم إقراره بوحدانية الله (٦) .

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق ص ٨٣
(٢) الشهرستانى ج ١ الملل والنحل ص ١٢١
(٣) الإيجى شرح المواقف ج ٣ ص ٢٩١
(٤) الإشعرى مقالات ج ١ ص ١٧٤
(٥) المقريزى خطط ص ١٨٧
(٦) الشهرستانى الملل والنحل ج ١ ص ١٢١ — ١٢٢

والناظر فى آراء تلك الطائفة من الخوارج يرى أنهم ما كانوا يعرفون الأمر الوسط بين الإيمان والكفر ولكن الإنسان إما كافر وإما مؤمن وإن الإيمان قول وعمل وانه امركلى لا يتجزأ فمن حقق الإيمان بجميع أقواله وأفعاله فهو مؤمن والا فهو كافر ولقد أخذ بهذا الرأى بعض فرق المتكلمين فقالوا : « أن الإيمان قول وعمل » وإنهم يتمسكون بالنصوص القرآنية حتى إنهم أسقطو الرجم عن الزانى المحصن حيث أنه لم يرد فى القرآن وكذلك أسقطوا الحد عمن يقذف الرجال دون النساء .

وأما استدلالهم بإبليس فانه قد عصى جاحد الأمر وكل من يترك واجباً من الواجبات جاحداله كمن يترك الصلاة جاحداً لوجوبها فهو كافر ونحن متفقون معهم على هذا ولكن نخالفهم فى أن العاصى مطلقاً يكون كافراً إلا أن عذر هؤلاء أنهم كانوا فى عصر لم تذكر فيه الاصطلاحات العلمية وكانوا أصحاب حماس دينى وغيرة إسلامية وتعصب لآرائهم جعلهم لا ينظرون لآراء غيرهم إلا نظرة الأبطال والتخطئة فكل مايقولونه ويعتقدونه فهو حق وكل مايعتقده غيرهم أو يقول به فهو باطل وكفر[1]

(١) تاريخ الفرق الإسلامية د . على مصطفى الغرابى ط صبيح ص٢٧٨

الفرقة الثانية النجدات

نشأتها :

تنسب النجدة إلى نجدة بن عامر الحنفى وعرفوا بالنجدات حتى لايلتبسوا بالنجدية المنسوبين إلى نجد .

كان نجدة قد خرج مع نافع ابن الأزرق للدفاع عن مكة ضد الأمويين وامتحان ابن الزبير (١) .

فلما وجدت الخوارج أن ابن الزبير على غير رأيهم وعادوا عنه توجه نجدة إلى اليمامة (٢) .

وظل على ولائه لابن الأزرق حتى أظهر نافع البراءة بين العقدة وفارقه جماعة منهم ، أبوفديك وعطية الحنفى ، وراشد الطويل وتوجهوا شطر اليمامة فالتقوا فى الطريق بنجدة ومعه جند من أصحابه وهم يريدون اللحاق بعسكر نافع لأنهم كانوا على رأيه وأخبروهم بأمر ابن الأزرق وابتداعاته ، فعادوا من توهم إلى اليمامه بعدأن فارقوا نافع وبايعوا نجـــده (٣) وأطلقوا عليه لقب أمير المؤمنين (٤) .

كفروا من قال بامامة نافع (٥) .

---

(١) المبرد الكامل حـ ٣ صـ ٩١٣
(٢) الاشعرى مقلات حـ ١ صـ ١٧٤
(٣) البغدادى الفرق بين الفرق صـ٧٧
(٤) المقريزى الخطط صـ ١٧٨
(٥) البغدادى الفرق بين الفرق صـ ٧٧

وكانت خوارج اليمامة قد بايعوا — من قبل — لأبى طالوت على أن يخلعوه ان وجدوا من هو خير منه فلما جاءهم نجدة جلعوا أباطالوت وبايعوا له على مايبايع عليه الخلفاء أى أن لايخلع إلا إذا أظهر الجور على الناس [1].

ثم كتب نجدة إلى نافع كتابا يقرعه فيه ويذكره بماضيه الشريف وكيف تحول وأحدث بعد أن تحرد الشيطان له وقد ردّ على نافع الحجة بالحجة والرأى بالرأى بما يشير إلى سعة علمه وحسن ادراكه لاحكام القرآن فبدأ بأمر القعدة فأخذ عليه أنه اكفر الذين عذرهم فى كتابه حين قال « ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله [2]

ثم سماهم أحسن الاسماء فقال تعالى

ماعلى المحسنين من سبيل [3] وأنكر عليه قتل الأطفال وقد نهى الرسول عن قتلهم ، والله يقول : « ولا تزر وازرة أخرى [4] .

ويعود فى كتابه لنافع فيدافع عن القعد الذين قال الله فيهم خيراً وإن كان قد فضل المجاهدين عليهم حيث يقول : « لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر [5] فسماهم تعالى بالمؤمنين وإن قدم عليهم المجاهدين بأعمالهم ثم لا ينسى أن يذكره بأن الله أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها [6] .

---

(١) الخوارج فى العصر الأموى نايف محمود معروف .
(٢) التوابة ٩١ (٣) التوبة ٩١
(٤) الأنعام (٥) النساء ٩٥
(٦) المبرد الكامل جـ ٣ ص ١٠٣٤ — ١٠٣٥

وهكذا بدا نجدة مخالفا لما أحدثه نافع ولكن ابن الازرق لم يسلم بما قاله نجده فى رسالته بل رد عليـــه وتأول آيات القرآن بما يدعم حجته ويسند رأيه[١] .

ولما لم يستطيع أحـــدهما إقناع الآخر باجتهاده ورأيه فقد أصبح للخوارج أميران — نافع فى الاهواز وما حواليها ونجدة فى اليمامة وكان أول اشتباك لنجدة مع مخالفيه أن تصدى فى ستين رجلا لعير خرجت من البصرة تقصد عبد الله بن الزبير فاستساقها وقسمها فى أصحابه الذى أخذ عددهم فى إزدياد حتى بلغوا ثلاثة آلاف مقاتل ثم استولى على البحرين عام ٦٧ هـ

عندها وجه مصعب بن عمير (أمير العراق) إذ ذاك جيشا كثيفا لحرب النجدات قوامه أربعة عشر ألفا فهزم أمام النجدات واحتوى نجدة مافى معسكرهم فعز جانبه واتسعت آماله فوجه بعض جنوده إلى عمان فامتلكها وبعث إلى حضرموت والبوادى من جبى صدقات سكانها وسار إلى صنعاء فبايعه أهلها .

وهكذا دان لنجدة بالطاعة أقاليم الجزيرة العربية المطلة على الخليج العربى وأقام عماله فى تلك النواحى والذى ساعده على ذلك تفكك الدولة الإسلاميـــة وانقسامها بين الأمويين والزبيريين وبلغ من اعتزاز نجدة بنفسه أن خرج إلى مكة سنة ٧٠ هـ لأداء فريضة الحج وصلى بأصحابه فى الحرم الشريف ولقبه جماعته بأمير المؤمنين[٢] .

ولم يكتف نجدة بالمنطقة التى فرض سلطانة عليها بل حمل دعوته إلى

---

(١) المصدر نفسه
(٢) التآلف بين الفرق الإسلامية محمد حمزة ص ٥٢

المناطق المجاورة فبعد أن استولى على القطيف استعمل ابنه عليها الذى قاتل وسبى وغنم وكان فى عداد غنائمة بعض النسوة فنكحوهن قبل أن يقسمن كما أكلوا من الغنائم قبل أن توزع على أصحابها فلما عادوا إلى نجدة واستفتوه بالأمر أنكر عليهم ما فعلوه فاحتجوا بجهلهم وأن ذلك لا يسعهم فعذرهم نجدة بجهالاتهم[1].

وتابعه أصحابه على ذلك، فسموا بـ «العاذرية»[2].

وقالوا: الدين أمران:

أحدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين وأموالهم وتحريم الغصب والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالة حتى تقوم عليهم الحجة فى جميع الحلال فمن استحل شيئا عن طريق الإجتهاد مما لعله محرم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أهل الاجتهاد فيه[3].

بينما يقول الايجى فى شرح المواقف: عذروا الناس بالجهالات فى الفروع[4].

ولعله يقصد ما يرونه هم بأنه من الفروع لا ما يراه أهل الجماعة بذلك كان نجدة شجاعا وكان مع استباحته سفك الدماء شديد الرغبة فى تعليم أحكام الدين كان يكتب إلى ابن عباس وابن عمر يستفتيهما كتب

---

(١) الاشعرى مقالات ح١ ص١٨٤

(٢) الايجى: شرح المواقف ح ٣ ص٢٠١

(٣) الأشعرى مقالات ح١ ص١٧٥ — بينما ينسب المقريزى هذه الأقوال إلى العطوية من النجدات خسب خطط ص١٧٨

(٤) الايجى: شرح المواقف ح٣ ص٣٩١

إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوى القربى فرد عليه ابن عباس ولسان حاله يقول : قاتله الله ، يقتل المسلمين ويسأل عن المحقرات (١).

والملطى أيضاً لا يرى بنجدة خيراً إذ كان يقتل الاطفال ويسبى النساء ويستحل الدماء والاموال ولا يتورع عن تكفير السلف والخلف (٢).

لم يدم سلطان نجدة بعد أن . اتسع هذا الاتساع طويلا لأن الخلاف قد دب بينه وبين أصحابه لأمور تقموها عليـــه فما لبثوا أن تصيدوا له ذنوبا فوثب له رجل من أصحابه يدعى (أبو فديك) فقتله فانكر أصحاب نجدة عليه ذلك وتبرءوا منه ووقع الانقسام فى صفوف النجدية (٣)

وهذا كان شأن الخوارج تكثر بينهم الانقلابات الداخليه مما يهدد قوتهم وأعان على التغلب عليهم .

وأصبحت النجدية بعد مقتل نجدة ثلاثة أقوال :

فرقة منهم تابعـــوا أبا فديك ، وفرقة أخرى ظلوا يحملون اسم النجدات وعذروا نجدة على أفعاله وجماعة ثالثة هجروا اليمامة ونزلوا بناحية البصرة وسكتوا عن الحكم على نجدة وقالوا : « هل ندرى هل أحدث تلك الأحداث أم لا ، فلا نبرأ منه إلا باليقين » (٤) .

---

(١) قدامة كتاب الخراج ص ١٠٦ الخوارج فى العصر الأموى د/ نايف ص ٢٢٨

(٢) الملطى : التنبيه والرد على أهل الاهواء ص ٥٢

(٣) الاشعرى : مقالات حـ ١ ص ١٧٦

(٤) البغدادى الفرق بين الفرق ص ٧٩

آراء النجدية ومناقشتها

١ — عذرهم بالجهالات إذا اخطأ الرجل فى حكم من الأحكام من جهة الجهل وهذا العذر هو فى الفروع والاحكام الفقهية فلقد قالوا : الدين أمران : معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين وأموالهم وتحريم الغضب والاقرار بما جاء من عند الله فهذا واجب .

وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته حتى تقوم عليهم الحجه فى جميع الحلال فمن استحل شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أهل الاجتهاد فيه .

وقالوا : من خاف العذاب على المجتهد فى الأحكام المخطىء قبل أن تقوم عليه الحجة فهو كافر[١] .

وهم بذلك يقولون بالاجتهاد ويعذرون المخطىء فيه وعلى هذا كان يجب أن يكون موقفهم متسامحا مع مخالفيهم لكن حكمهم على مخالفيهم لا يتفق مع هذا القول والواقع أن قولهم بعذر المخطىء نتيجة جهله لم يكن نابعا من إيمانهم بحرية الفكر ولكن كان نتيجة لحادثة معينة تصرف فيها أتباع نجده تصرفا خاطئا فعذرهم فى ذلك التصرف نتيجة جهلهم[٢] .

٢ — فرق النجدات فى الحدود بينهم وبين مخالفيهم فقالوا أن أصحاب الحدود من موافقيهم يجوز العفو عنهم أو يعذبون فى غير النار ولا يخلدون فى العذاب ثم يدخلهم الله الجنة[٣] .

---

(١) الاشعرى مقالات الاسلامين حـ١ صـ١٨٥

(٢) المرجع نفسه حـ١ صـ١٧٤

(٣) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ صـ١٦٦

وهذه التفرقة تقوم على اعتبار مخالفيهم غير مسلمين بالمعنى الحقيقي إذ أنهم يقصرون دائرة المؤمنين والمسلمين على أنفسهم فقط .

٣ — رأيهم في معنى الصغيرة والكبيرة وأن الذى يحددهما هو الإصرار على الفعل أو عدم الإصرار عليه فإن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أصر عليها فهو مشرك وإن من زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم غير مشرك[١] .

هم بذلك يقولون بأن صاحب الذنب المصر عليه مشرك وخارج عن الإسلام لكن معنى الإشراك ليس هو الإصرار على الذنب بل هو أن تشرك مع الله غيره في العبادة والربوبية .

وقد يكون الإستحلال للذنب هو الذى يعنى الكفر لا الإصرار عليه لذا نجد أهل السنة يقررون بأن مقترف الكبيرة المستحل لها هو الذى يخلد في النار لأنه باستحلاله لها وأنكر ماهو معلوم في الدين بالضرورة لكنهم لم يخرجوا صاحب الكبيرة من الإسلام وهذا الرأى الذى ذهب إليه النجدات انفردوا به دون سائر الخوارج .

٤ — قولهم بأن التقية جائزة في القول والعمل[٢] وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى : إلا أن تتقوا منهم تقاة[٣] وقوله تعالى : وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه[٤] .

---

(١) الأشعرى مقالات حـ ١ ص ١٧٥
(٢) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ ص ١٦٧
(٣) آل عمران آية ٢٨
(٤) سورة غافر ٢٨

وهم بذلك يتخلون عن تشدد الأزارقة ورأوا أن تطبيق رأيهم متعذر وأنه يؤدى إلى تضحية لا معنى لها .

فقالوا بجواز التقية فى القول والعمل لكنهم استحلوا دماء أهل المقام وأموالهم فى دار التقية وبرئوا ممن حرمها[١] .

وهـــذا يعنى أنهم واصلوا تشدد الأزارقة ضد مخالفيهم وأنهم قالوا باغتيالهم وسفك دمائهم وأخذ أموالهم والفرق بينهم وبين الأزارقة انهم يفعلون ذلك سراً لقولهم بجواز التقية والأزارقة يفعلونه جهرا لأنهم لا يجوزون التقية .

٥ — أنهم خالفوا الأزارقة بالنسبة للقعدة أى الذين لم يهاجروا إليهم فأسموهم منافقين بينما أسماهم الأزارقة مشركين فقالوا بأن من نقل عن هجرتهم فهو منافق[٢] .

وفى الواقع أن الخلاف بينهم وبين الأزارقة بالنسبة للقعدة هو فى الاسم إذ أن حكم المنافق هو الخروج من الدين وخلوده فى النار .

٦ — مجاراتهم للأزارقة فى إسقاط بعض الحدود والأحكام فقد ذكر البغدادى أنهم أسقطوا حد الخمر[٣] .

هذه هى خلاصة آراء النجدات وهى فى مجملها لا تخرج عن الخط العام لفكر الخوارج كثيرا أو فرقة الأزارقة التى ثارت عليها وانفصلت عنها.

---

(١) الأشعرى مقالات حـ ١ ص ١٧٥ .
(٢) الأشعرى مقالات حـ ١ ص ١٨٥ .
(٣) البغدادى الفرق بين الفرق ص ١٩ وقد سبق الإشارة إلى نقده .

وربما يكون إنفرادها ينحصر فى الموقف من القعدة وتسميتهم منافقون وأيضا بالنسبة لأصحاب الكبائر والصغائر فهم لم يخرجوا غير المصرين عليها من الإسلام .

وهذا موقف يبدو متسامحاً ومتساهلا عن بقية الخوارج لكن ذلك لا يصدق إلا من الناحية الشكلية فقط أى من حيث إطلاق الأسماء على القعدة وأصحاب الكبائر غير المصرين عليها .

أما من حيث الحكم عليهم فى الآخرة فهو الخلود فى النار وعدم جواز العفو .

ولقد اختلف أتباع نجدة ونقموا عليه أمور وانقسموا إلى ثلاث فرق .

١ ـ فرقة صارت مع أبى فديك حربا على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة .

٢ ـ فرقـــة صارت مع عطية الأسود الحنفى إلى سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان فى ذلك الوقت عطوية .

٣ ـ فرقة عذروا نجدة فى أحداثه وأقاموا على إمامته[١] .

---

(١) البغدادى الفرق بين الفرق صـ ٨٨ .

الفرقة الثالثة العجاردة

العجاردة كلها أتباع عبد الكريم بن عجرد وكان عبد الكريم من أتباع عطية بن الأسود الحنفى . وهو من اتباع نجدة فكان العجاردة يرجع أصلهم إلى النجدات وهم لهذا يوافقون النجدات فى آرائهم إلا أنهم انفردوا بآراء جعلتهم فرقة أخرى[1] .

وهم كذلك فيما بينهم افترقوا إلى خمس عشرة فرقة كما يذكر الاشعرى[2] .

بينما يذكر البغدادى أنها عشر فرق .

ويجمع هذه الفرقة البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضا ويرون أن أموال مخالفيهم ليست فيئا الا بعد قتل أصحابها وقالوا أن سورة يوسف ليست من القرآن ويزعمون أنها قصة من القصص ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن .

والملاحظ على هذه الفرقة أنها أسرفت فى الحكم على الأطفال حتى أوجبت البراءة منهم ثم أنها أوجبت دعاءهم إلى الإسلام وهذا يدل على أنهم كانوا على غير الإسلام قبل البلوغ ولقد يظهر التناقض فى حكمهم على الأطفال حيث إنهم قضوا على أطفال المشركين بأنهم فى النار مع آبائهم فكأن أطفال المشركين مشركون مثل آبائهم مع أنهم لم يحكموا

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية د / على مصطفى الغرابى ط محمد صبيح صـ ٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق صـ٢٧٩

على أطفال المسلمين بالإسلام تبعا لآبائهم كما حكموا على أطفال المشركين بالشرك تبعا لآبائهم ثم يلاحظ عليهم أنهم قد هونوا من شأن الجهاد وتساهلوا فى أمره عن سلفهم.

ولهذا لم يكفروا القعدة منهم عن القتال كما أنهم لم يوجبوا الهجرة كما أوجب سلفهم[1].

---

(١) نفس المرجع ص٢٨٠

الفرقة الرابعة البيهسية

نشأتهم :

فتنسب هذه الفرقة إلى أبى بيهس[١] الذى كان فى أول أمره مع نافع بن الأزرق فلما خالف نافع أصحابه بما أحدثه وكتب إلى خوارج البصرة بأمر دعوته وخالفه بعض قادتهم بذلك جاء أبو بيهس إلى ابن اباض فقال له « ان نافعا قد غلا فكفر وإنك قصرت فكفرت تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك وإنما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب وأقرارهم بالرسول وتزعم أن مناكحهم ومواريثهم والإقامة فيهم حلال طلق وأضاف عارضا وجهة نظره : وأنا أقول : إن اعداءنا كاعداء الرسول ﷺ تحل لنا الإقامة فيهم كما فعل المسلمون فى إقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجرى فيها وأزعم ان مناكحهم ومواريثهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الإسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين[٢] .

---

(١) يقول ابن قتيبة : هو أبو بيهس من بنى سعد بن ضبيعة بن قيس واسمه هيضم (بالضاد) المعارف لابن قتيبة صـ ٦٢٢ ، وقال الملطى : هو هيصم : بالصاد أبو بيهس بن عامر (التنبيه والرد على أهل الأهواء والرد صـ١٨٣ وعند الشهرستانى هو الهيصم الملل والنحل جـ١ صـ١٢٥ . بينما يقول الايجى . هو بيهس بن الهيصم بن جابر شرح المواقف صـ ٦٢٤ أما المقريزى فقد قال : هو أبو البيهس الهيصم خالد بن بنى سعد خطط صـ١٨٠ وقد عاش رأس البيهسية إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فطلبه الحجاج فهرب إلى المدينة وهناك ظفر به واليها عثمان بن حيان المزنى فقتله — الملل والنحل جـ١ صـ١٢٥ .

(٢) المبرد الكامل جـ٣ صـ١٠٣٩ — ابن عبد ربه العقد جـ١ صـ٢٢٣

والواضح أن أبا بيهس كان على مذهب ابن صفار فى أول الأمر، جعل ابن حزم يرد هذه الفرقة إلى صفرية الخوارج[١] .

وافترقت البيهسية شأنها فى ذلك الفرق الخارجية فجاء منها : الشبيبة ، والعوفيه وأصحاب التفسير [الاشعرى مقالات حـ١ صـ ١٩٢]

آراء البيهسية

زعمت البيهسية أن ديار مخالفيهم من أهل القبلة هى ديار كفر وأباحوا قتلهم وأخذ أموالهم[٢] .

وبذلك فقد قالوا بالاستعراض ولاحرج على من أصاب الأطفال حينئذاك[٣] .

ومن مزاعم أبى بيهس أيضا ، أنه لا يقبل اسلام أحد من الناس حتى يقر بمعرفة الله ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به محمد جملة والولاية لأولياء الله سبحانه والبراءة من أعدائه[٤] .

فكان لا بد لهـذا الانسان ليكون مسلما حقا من معرفة الشرع ما جاء به من الوعيد معرفة عينية ، وتفسيره ليحترز منه .

وهناك أمور يكفى معرفة أسمائها دون تفسيرها حتى يبتلى بها[٥] .

---

(١) ابن حزم الفصل فى الملل حـ ٤ صـ١٩٠

(٢) الاشعرى مقالات حـ١ صـ٥٠

(٣) الخوارج فى العصر الاموى صـ٢٣٢ د نايف معروف

(٤) الاشعرى مقالات حـ ١ صـ١٩١

(٥) نفس المصدر

كما على المسلم الا يأتى شيئاً إلا بعلم فاذا جهل أمر فعليه أن يقف عند حدود ما يعلم[١] .

ويقولون أيضا ، أن من لا يعرف الله باسمائه وتفاصيل شريعته فهو كافر[٢] .

ويرى أبو بيهس من الواقفية وهم الذين وقفوا عند من واقع حراما دون أن يعلم بحله أو بحرمته ، إذ زعم أنه كان ينبغى عليه أن يعلم لأن الإيمان يوجب العلم بالحق والباطل وبذلك كان الإيمان عندهم اقرار وعلم وليس هو أحدهما دون الآخر[٣] .

وقد حكموا على مرتكب الكبيرة بالكفر ولكن من يجهل الدين من الناس ويواقع الذنوب فهو مشرك .

أما إذا كان ذلك الذنب لا يقع فى الأحكام المغلظة فإنه مغفور إذ لا يجوز على الخالق أن يخفى أحكامه فى الذنوب فلو جاز ذلك لجاز فى الشرك[٤] .

وهم لا يرون حراما إلا ما وقع عليه النص[٥] لقوله تعالى : قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه[٦] .

---

(١) الشهرستانى الملل حـ١٢٦
(٢) الرازى : اعتقادات فرق المسلمين صـ٤٧
(٣) الشهرستانى الملل حـ١ صـ١٢٦
(٤) الايجى شرح المواقف حـ٣ صـ٢٩١
(٥) القلقشندى صبح الأعشى حـ١٣ صـ٢٢٥
(٦) سورة الأنعام ١٤٥

ويحصر الشهرستانى فى هذا القول على طائفة منهم دون عامة البيهسية(١) كما قالوا إن التوبة عند إقامة الحد وتنفيذ القصاص لاتبرىء صاحبها من الكفر لأنه لا يحكم على إنسان ويقام عليه الحد إلا إذا كان كافراً شهد عليه بالكفر عند الله(٢)

ولكنه لا يكفر حتى يرفع أمره إلى الإمام فإذا أقام عليه فحينئذ يكون قد كفر(٣)

ولعل الملطى كان أكثر توضيحا لمعتقدهم بخصوص التوبة والكفر وعلاقة ذلك بالإمام فقد روى فى أخبار أبى بيهس أن الإمام إذا كان فى الكوفة — مثلا — فأصدر حكما يستحق عليه الكفر فقد كفر يكفره من كان بحكمه وإن كان مقيما بخراسان أو فى الأندلس وعلى الإمام إذا أدرك أنه قد كفر وعاد فتاب أن يبعث إلى جميع من كانوا فى حكمه فيستتيبهم من الكفر وإن كانوا لا يعلمون أنهم كانوا قد كفروا بكفر إمامهم فمن أبى التوبة منهم بحجة أنه لا يتوب مما لا يشك فيه ولم يعلم به فقد وجب قتله بدق عنقه(٤).

وهكذا فإنهم كان يكفرون الرعية بكفر إمامها إلا أن الأشعرى يرد هذا الاعتقاد إلى طائفة منهم وهم الذين إذا تحققوا من كفر إمامهم فقد أصبحت دياره ديار شرك والناس بجمعهم مشركون وحينذاك يستحلون من أهل القبلة قتل رجالهم وسبى نسائهم واغتصاب أموالهم(٥)

---

(١) الشهرستانى ط ص ١٢٦ .
(٢) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ١٩٥
(٣) ابن حزم الفصل فى الملل والنحل جـ ٤ ص ١٩٠
(٤) الملطى التنبيه والرد ص ١٨٠
(٥) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ١٩٤ ، ١٩٥

ومن المزاعم التى تنسب إليهم قولهم : لو أن رجلا فطر قطر خمر فى جب فلا يشرب من ذلك الجب أحد إلا كفر وإن لم يشعر لأن الله عز وجل يوفق المؤمنين[١]

فى حين يزعمون لو أن رجلا ضرب أباه كل يوم ألف سوط يبقى على إسلامه وقالوا من شك فى ذلك كفر[٢]

وادعى بعض البيهسية أن الشراب حلال فى أصله ولا يرون دليلا على تحريمه فى إقلال أو إكثار فأباحوا السكر ولم يروا إقامة أى حـــد على السكران وهو غير مؤاخذ فيما يرتكبه فى أثناء سكره[٣]

ولكن الشهرستانى يرى أن بعض البيهسية أباحوا السكر من الشراب فحسب[٤].

---

(١) الملطى التنبيه ص ١٨٠ (٢) المصدر نفسه

(٣) الأشعرى المقالات حـ١ ص١٩٥

(٤) الشهرستانى فى الملل والنحل حـ١ ص١٢٧ وافترقت البيهسية شأنها فى ذلك شأن الفرق الخارجية فكان منها الشبيبية والعوفية وأصحاب التفسير

الفرقة الخامسة الصفرية

نشأتهم : لم يقع خلاف بشأن صاحب أية فرقة خارجية بقدر ماوقع بشأن الصفرية . فصاحبهم هو ابن صفار فى روايه المبرد[١] .

وزياد ابن الأصفر فى روايات الأشعرى والأيجى والشهرستانى[٢] الملل والنحل جـ ١ صـ ١٢٧

بينما يجعلهم المقريزى أتباع النعمان ابن صفر ولكنه يعقب فيقول : وقيل بل نسبوا إلى عبد الله بن صفار[٣] .

أما الملطى فيذهب بعيداً حين ينسبهم إلى المهلب بن أبى صفرة ويرى أنهم خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب[٤] .

والذى يقبل الترجيح من بين هذه الروايات المختلفة أنهم أصحاب عبدالله ابن صفار[٥]

الذى كان مع ابن الأزرق فى بداية عهده ثم انفصل عنه عند وقوع

---

(١) المبرد الكامل حـ ٣ صـ ١٠٢

(٢) الأشعرى مقالات حـ ١ صـ ١٨٢ ، الأيجى حـ ٣ صـ ٢٩١ ، راجع المقالات للأشعرى حـ ١ صـ ٢١٢

(٣) المقريزى خطط صـ ١٧٧

(٤) الملطى التنبيه والرد على أهل الأهواء صـ ٥٢

(٥) هو عبد الله بن صفار التيمى أحد بنى سعد المرزبانى : نور القبس ، ص ١٢٠ ، نقلا عن : د/ نايف محمود معروف الخوارج فى العصر الأموى صـ ٢٢٤

الخلاف بين قادة الخوارج فقد قال الأشعرى بأمر تفرق الخوارج : إنما هو قول الأزارقة والأباضية والصفريه والنجدة[١].

وهذا يتفق مع الروايات التاريخية السالفة التى ترد هذه الفرق إلى أصحابها الذين انشعبوا عن ابن الأزرق بعد أحداثه :

وقد عرفت هذه الفرقة بأكثر من اسم لها . فيذكر المقريزى أن الصفرية كان يقال لها « الزيادية » وربما كان ذلك فى رأى من نسبهم إلى زياد ابن الأصفر كما كان يقال لهم : النكار : من أجل أنهم ينقصون نصف على وثلث عثمان وسدس عائشة[٢]

وسموا أيضاً بالأصفرية[٣] .

ولعل هذه التسمية جاءت من شهرة ابن الأصفر أيضاً ولكن الاسم الاسم الذى شهروا به عبر تاريخهم هو « الصفرية » وزعـــم بعضهم أنه الصفرية (بكسر الصاد[٤]

ويرى معظم المتكلمين أنهم إنما سموا بالصفرية لصفرة علت وجوههم بعد أن أنهكتهم العبادة[٥]

ومما يرجح هذا الرأى شعر نصر بن عاصم الليثى الذى كان خارجيا ثم تركهم وصار مرجئا[٦]

---

(١) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ١٨٣
(٢) المقريزى خطط ص ١٧٩
(٣) الإيجى : شرح المواقف جـ ٣ ص ٢٩١
(٤) المقريزى خطط ص ١٧٩
(٥) المبرد الكامل جـ ٣ ص ١٠٢٠
(٦) المرجع نفسه جـ ٣ ص ١٠٤١

فارقت نجدة والذين تزرقوا
وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصفر الآذان الذين تخيروا
ديناً بلا ثقة ولا بكتاب

وهناك رواية أخرى للمبرد تشير إلى أن « الصفرية » كانت علماً عاماً لجميع الخوارج منذ بداية أمرهم لا لقباً خاصا لفرقة منهم .

فقد ذكر أن الخوارج كانت بايعت لمعدان الأيادى قبل عبد الله بن وهب ثم خلعوه لقوله .

سلام على من بايع الله شاريا
وليس على الحوب المقيم سلام

وتضيف رواية المبرد قائلة : فبرئت منه الصفرية ، وقالوا : خالفت لأنك برئت من القعد[1]

ثم نجد شاهداً آخر يؤيد ما ذهب إليه المبرد على لسان أحد شعراء الخوارج الذى قال فى جماعة من رؤسائهم قتلوا فى آخر أيام يزيد بن عبد الملك وقد اصفرت جلودهم من شدة العبادة[2]

فتيــة تعرف التخشع فيهم
كلهم حكم القرآن غلاما

قد برى لحمه التهجد حتى
عاد جلد مصفراً وعظاما

---

(١) المبرد الكامل حـ ٣ ص ٨٩١
(٢) د . نايف محمود معروف الخوارج فى العصر الأموى ص ٢٣٥

ولعل ما يبدو لنا أكثر قبولا فى هذه التسمية ، أن الصفرية أطلقت على الخوارج فى أول أمرهم لما عرفوا به من كثرة العبادة حتى بدت على وجوههم ثم أتخذها أصحاب ابن صفار علما لما تحققه من هدف التأسى بإسلافهم وفى الوقت نفسه تحقق غرضهم بالإنتساب إلى أمامهم الجديد .

فقد ذكر المبرد أنهم قد سموا صفرية لشبه إلى صاحبهم ابن صفار[1] .

أما أول أمر الصفرية فقد بدأ حين خرج نافع إلى الأهواز وكتب إلى حرورية البصرة يدعوهم إلى الخروج إليه ، فخالفه ابن إباض فيما أحدثه وجاء ابن صفار إلى عبد الله بن أباض فقال له برىء الله منك فقد قصرت وبرىء الله من ابن الأزرق فقد غلا برىء الله منكما جميعاً[2] .

ولين القول بشأن القعدة ، فصار أكثر أصحابه من الصفرية قعدية[3] .

ويذكر الاسفرايني أن الصفرية قالت بامامة أبى بلال مرداس بن أدية ثم بايعوا لعمران بن حطان من بعده[4] .

ولعل ماذكره الإسفراينى هو الذى جعل لأوست يرجع الصفرية فى أول أمرها إلى أبى بلال وهذا يخالف ماعرفناه من أمره حين وجدناه زعيما لجميع الخوارج الذين ظلوا على ولائهم له فى حياته وبعد مماته .

---

(١) المبرد ج ٣ ص ١٠٤١

(٢) الطبرى تاريخ ج ٧ ص ٥١٩ .

(٣) المبرد الكامل ج ٣ ص ١٠٤٦

(٤) الاسفراينى التبصير ج ٣٥ ط الخانجى سنة ١٣٧٤ ه .

آراء الصفرية

يقول الشهرستاني : خالفت الصفرية غيرها من الفرق الخارجية فلم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا يتفقون معهم في الدين والاعتقاد كما أجازوا التقية في القول دون العمل[١] .

وقد خالفوا الأزارقة أيضا فلم يروا قتل النساء والأطفال[٢] .

ولم يحكموا بتخليد أطفال المشركين في النار[٣] .

أما بخصوص الذنوب التي يقام عليها الحد كالسرقة والزنا والقذف فلا يكفر مقترفها عندهم ولايحكم باشراكه بل يقال سارق وزان وقاذف فحسب[٤] .

وما كان من الكبائر بما ليس فيه حد لعظم قدرة مثل ترك الصلاة أو الفرار من الزحف فيستحق صاحبها الكفر ويقال له كافر[٥] .

ويذكر الأشوى عن الصفرية وأكثر الخوارج قولهم : إن كل ذنب مغلظ كفر وكل كفر شرك وكل شرك عبادة للشيطان كما يشير إلى أن طائفة من الصفرية وافقت البيهسية ، على أن من واقع حراما لايشهد عليه بالكفر إلى أن يرفع أمره للسلطان فإذا حده فهو كافر ولكنهم يخالفون البيهسية في إثباتهم إيمان هؤلاء الناس حتى يحدوا في حين أن البيهسية لايسمونهم مؤمنين ولا كافرين إلى أن يصدر الحكم عليهم[٦] .

---

(١) الشهرستاني الملل والنحل حـ ١ صـ ١٣٧ .
(٢) البغدادي الفرق بين الفرق صـ ٧٩ — ٨٠
(٣) الشهرستاني الملل والنحل حـ ١ صـ ١٣٧ .
(٤) الإيجي : شرح المواقف حـ ٣ صـ ٢٩٢ .
(٥) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ صـ ١٣٧ .
(٦) الأشعري مقالات جـ ١ صـ ١٩٧ — ١٩٨

ويذكر الشهرستانى عن زيادة بن الأصفر أنه كان يقول: [نحن مؤمنون عند أنفسنا فلاندرى لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله ويقول أيضا أن الشرك ليس شركا واحدا بل شركين — فعبادة الأوثان شرك وطاعة الشيطان شرك آخر وقال الشىء نفسه فى الكفر فالكفر عنده كفر بإنكار الربوبية وكفر بانكار النعمة كما أن البراءة فى نظره براءتان: براءة فريضة واجبة وهى التبرؤ من أهل الجحود وبراءة سنة مستحبة وهى البراءة من أهل الحدود[1].

ويذكر الأشعرى أن الصفرية تصلى خلف من لاتعرف[2].

ويحكى ابن حزم عن طائفة منهم أنهم يقولون: [إن النبى ﷺ إذا نفى فى حين بعثه فى ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع أهل المشرق والمغرب الإيمان به وإن لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل أن يبلغه شىء من ذلك مات كافرا[3].

وكان شأن الصفرية شأن بقية الخوارج فإنها لم تبق على رأى واحد بل أصابها ما أصاب غيرها من الفرق فاختلفت فكان منها فرق متعددة منها الفضلية[4] وأصحاب صالح[5] والشبيبية — مرجئة الخوارج[6].

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ ص ١٣٧

(٢) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ٢٠٦

(٣) ابن حزم: الفصل فى الملل جـ ٤ ص ١٩٠ — ١٩١

(٤) ابن حزم الفصل جـ ٤ ص ١٩٠

(٥) ابن قتيبة ص ٤١٠ المعارف.

(٦) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ ص ١٣٨.

الفرقة السادسة الأباضية

لم تتفق مصادر الأخبار بشأن شخصية أصل الأباضية فالشهرستانى يرى أنه هو الذى خرج فى أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية(١) .

بينما الطبرى يقول عنه بأنه ابن أباض الذى كان مع نافع بن الأزرق قبل أن يظهر الخلاف بينهما وأنه انشعب عن ابن الأزرق فيما بعد(٢) .

ويذكر المقريزى أن الأباضية ينتسبون إلى أباض(٣) بضم الهمزة .

ويرى الملطى أنهم أصحاب إباض بن عمرو وقد خرجوا من سواد الكوفة(٤) .

وترجع الإباضية مذهبها إلى جابر بن زيد الذى كان من أكابر التابعين(٥) .

إلا أن الأصبهانى فى ترجمته له يرفض هذا الإعتقاد وينفى أن يكون جابر من دعاة هذا المذهب(٦) .

ولعل أرجح الآراء أن البذرة الأولى للمذهب الإباضى تعود إلى عبد الله بن إباض الذى كان مع نافع بن الأزرق ثم انفصل عنه بعد

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل ج ١ ص ١٣٤

(٢) الطبرى تاريخ ج ٧ ص ٦١٩

(٣) المقريزى خطط ص ١٨٠ إباض بضم الهمزة بلده فى بلدة فى أرض اليمامة .

(٤) الملطى : التنبيه والرد ص ٥٢

(٥) الأشعرى : مقالات ج ١ ص ١٨٨

(٦) الأصبهانى حلية الأولياء ج ٣ ص ٨٩ .

أحداثه وأن الذين نسبوها إلى أيام مروان بن محمد قد وقعوا فى التباس من أمرهم ، إذ أن الذى ظهر فى أواخر العهد الأموى هو رأس الاباضية — حينذاك — عبد الله بن يحيى الكندى الإباضى . وقد علا شأنه فهدد كيان الدولة الأموية فى جزيرة العرب بأسرها وربما كانت عظمة هذا القائد الاباضى قد جعل بعض المؤرخين ينسبون إليه هذه الفرقة بعد أن طغى على أسلافه من هذه الحركة [1] .

ومما يرجح ماذهبنا إليه ما ذكره المبرد من أن الخوارج أصبحوا على ثلاثة أقاويل بعد أحداث نافع وأن إحداها قول عبد الله بن اباض [2].

وكانت الإباضية فى أول أمرها معتدلة ولم يكن فيها تطرف كما هو الحال عند الأزارقة وقد أنكر بن اباض على ابن الأزرق زعمه بشرك مخالفيه ، وقال: (إن القوم براء من الشرك ولكنهم كفار بالنعم والأحكام ولا يحل لنا إلا دماؤهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا [3] .

كما أنهم لا يرون اعتراض الناس بالسيف ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور بكل الوسائل التى تمكنهم من ذلك سواء كان ذلك بالسيف أم بغيره [4] .

وقد اتسمت الاباضية بأنهم أقرب الفرق الخارجية إلى أهل السنة [5] .

---

(١) المسعودى مروج جـ ٣ ص ١٧٢ والأصفهانى فى الأغانى جـ ٢٠ ص ١٠٨ .

(٢) المبرد الكامل جـ ٣ ص ١٠٤٠ .

(٣) الطبرى تاريخ جـ ٧ ص ٥١٩ .

(٤) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ٢٠٤ .

(٥) المبرد الكامل جـ ٣ ص ١٠٤٠ .

ولعل اعتدال هؤلاء الجماعة من الخوارج وعدم انحرافها مع الفرق الخارجية الأخرى هو الذى أتاح لهم البقاء إلى أيامنا الحاضرة فى بعض مناطق شمال أفريقيا وعمان وزنجبار [١].

وتعرضت الاباضية كغيرها من الفرق الخارجية الأخرى إلى الانقسام على نفسها لجماعات منهم فرق مختلفة.

نذكر منها على سبيل المثال :

الحفصية : وهؤلاء قد قالوا بإمامة حفص بن أبى المقدام ومن آراء هذه الفرقة ، أنّ الذى بين الشرك والإيمان هو معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو أعمال بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر برىء من الشرك ومن جهل الله تعالى وأنكره فهو مشرك [٢].

والواقع أن هذه التفرقة بين الشرك والكفر ليست بذى بال حيث أن نتيجتهما واحدة وهى الخلود فى النار وإن كان هناك فرق عندهم فإنما يكون فى درجة العذاب لا فى انتفائه.

وأيضاً قد وقعوا فى التناقض حينما قالوا : إن الإيمان بالكتب والرسل متصل بوحدانية الله عز وجل فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله عز وجل ، وهذا نقيض قولهم إن الفصل بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده [٣].

---

(١) د/ نايف معروف ص ٢٣٩ الخوارج فى العصر الأموى.
(٢) الأشعرى مقالات جـ ١ ص ١٨٣.
(٣) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٠٤ — ١٠٥.

وبالواقع أن الإيمان يتضمن معرفة الله وكتبه ورسله ولا يمكن الفصل بينهم فالرسل هم الذين يأتون من قبل الله تعالى ويبلغون رسالته إلى العباد فهم طريق معرفة الله وكتبه.

أما موقفهم من عثمان بن عفان فقد تأولوا فيه على نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر وزعموا أن علياً هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) [١].

وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى هم أهل النهروان [٢].

اليزيدية : والفرقة الثانية من الاباضية هم : اليزيدية ، كان إمامهم يزيد ابن أبيسة ، وقد قالوا بتولي المحكمة الأولى وتبرأوا من كان بعد ذلك إلا الاباضية فإنهم يتولونهم جميعاً إلا من بلغه قولهم فكذبه أو خرج عليه [٣].

وبالنسبة لموقفهم من أصحاب الحدود فلقد ساووا بين موافقيهم ومخالفيهم وقالوا بأنهم كفار مشركون وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك [٤].

ولقد زعم إمامهم (زيد بن أبيسة) أن الله سيبعث رسولا من العجم

---

(١) سورة الأنعام ٧١.
(٢) الفرق الكلامية د / على عبد الفتاح ص ١٩٦ ط ١٩٨٦ :
(٣) الشهرستانى الملل والنحل ج ١ ص ١٨٣.
(٤) نفس المرجع ص ١٨٣.

وينزل عليه كتاباً من السماء قد كتب وينزل عليه جملة واحدة فيترك شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ويكون على ملة الصابئة وليست هى الصابئة التى عليها الناس اليوم [١] وهو بذلك يفارق ما نص عليه الدين وأجمعت عليه الأمة من أن النبى محمد هو خاتم الأنبياء ولم يكن ذلك هو التجاوز الوحيد بل تجاوزوا أيضا عند ما تولوا من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخلوا فى دينه ولم يعملوا بشريعته وزعموا أنهم مع ذلك مؤمنون .

ومن أجل تلك التجاوزات والخروج عن ما علم من الدين بالضرورة تبرأ منهم الاباضية [٢] .

الحارثية : أتباع الحارث بن يزيد الاباضى وهم الذين قالوا فى باب القدر بقول المعتزلة وان الاستطاعة قبل الفعل [٣] .

ولقد ذكر البغدادى أن معظم الاباضية أكفروهم فى ذلك لأن جمهور الاباضية على قول أهل السنة فى أن الله تعالى خالق أعمال العباد وأن الاستطاعة مع الفعل [٤] .

هذه نماذج لبعض فرق الاباضية ونذكر فيما يلى الآراء العامة التى لاقت رواجا وقبولا عند فرق الاباضية ، واجتمعوا حولها أو قال بها معظمهم أو آراء رددها البعض منهم .

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ صـ ١٣٦ بتصرف .
(٢) الأشعرى مقالات الإسلاميين جـ ١ صـ ١٨٤ .
(٣) الشهرستانى الملل والنحل جـ ١ صـ ١٣٦ .
(٤) البغدادى الفرق بين الفرق .

تقول الأباضية بجواز الخروج على الإمام الظالم وهذا القول أوسط بين مايذهب اليه أهل السنة من عدم جواز عصيان الحاكم وبين الفرق الأخرى المتطرفة من الخوارج التى تقول بضرورة الخروج عليه وتنادى بالشراء وتكفير القعدة يقول الورجلانى — أحـــد فقهاء وفلاسفة الإباضية مذهب أهل الدعوة فى الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة جائز ، وليس كما تقول السنية أنه لايحل الخروج عليهم ولا قتالهم بل التسليم لهم على ظلمهم أولى ، قالوا .

وقد اختلفت الأمة فى هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

المقولة الأولى : قول أهل الدعوة أنه جائز الخروج عليهم وقتالهم ومناصبهم والامتناع من اجراء أحكامهم عليهم إذا كنا فى غير حكمهم ، وأما إذا كنا تحت حكمهم فلا يسعنا الامتناع من كثير من أحكامهم وإن أردنا الشراء والخروج جاز لنا فهذه قولة .

والمقولة الثانية : قول المخالفين أنه لايجوز الخروج عليهم ولا قتالهم ولا الامتناع من أحكامهم ولا الدفاع عنك لهم .

المقولة الثالثة: مذهب الأزارقة والصفرية والنجدات فى الاستعراض لسائر الخلق والملوك وجنودها والرعية وعوامها لأنهم حكموا على الجميع بالشرك فاستعرضوا الجميع وأجروا عليهم حكم الشرك والقتل والسبى والغنيمة[1] .

لكن هذا الموقف للاباضية لم يبلغ روح العداء كلية للملوك أو السلاطين

---

(١) نقلا عن أ. د. يحيى هويدى تاريخ فلسفة الإسلام فى القارة الإفريقية جـ ١ ص ٥٨

الظلمة لأنهم اتفقوا على أن دور مخالفيهم من أهل ملة دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى[1]

فهم يستثنون دار السلطان ويعدونها دار بغى وهم على أية حال أكثر تساهلا من قول غيرهم من الخوارج .

قولهم بعموم الأمر الالهى فكل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس فى القرآن خصوص ولا يخلق الله تعالى شيئا إلا دليلا على وحدانيته[2] .

وربما يكون قولهم هذا انعكاس لقولهم بالعموم فى آيات الوعيد فالأمر عام والوعيد الذى هو نتيجة مخالفة الأمر عام أيضا .

قولهم جميعا باستتابة مخالفيهم فى تنزيـــل أو تأويل فإن تابوا وإلا قتلوا سواء أكان ذلك الخلاف فيما يسع جهله أو فيما لا يسع جهله[3] .

لكنهم فى حربهم مع مخالفيهم نجدهم أقل قسوة وتعقبا لمخالفيهم من سابقيهم من الخوارج فهم يقولون لا يتبع المدبر فى الحرب إذا كان من أهل القبلة .

وكان موحدا ولا يقتل منهم امرأة ولا ذرية لكنهم أباحوا قتل المشبهة وأتباع مدبرهم وسبى نسائهم وذراريهم ، وقالوا :

إن هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة[4] .

---

(١) البغدادى ، الفرق بين الفرق صـ ١٠٦

(٢) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ صـ ١٣٥

(٣) الأشعرى مقالات الإسلاميين حـ ١ صـ ١٨٦

(٤) البغدادى الفرق بين الفرق صـ ١٠٧

وقد حددت الأباضية مواقفها من المسلمين لجعلوا من أخذ منهم بقولهم مؤمنا بينما من أعرض عنه فهو منافق[١].

والنفاق فى عرفهم ليس شركا لأن المنافقين فى عهد رسول الله ﷺ ظلوا موحدين ولم يصبحوا كافرين إلا بارتكابهم للكبائر[٢].

ولكن يبدو أنهم عادوا فاختلفوا فى أمر النفاق ، فصاروا على ثلاثة أقاويل : جماعة منهم يرون النفاق براءة من الشرك لقوله تعالى :

مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[٣] وجماعة أخرى قالوا أن كل نفاق شرك لأنه ضد التوحيد . وفئة ثالثة جعلوا النفاق دين القوم الذين جاء فيهم ولا ينطبق على سواهم[٤].

وهم يخالفون أسلافهم من الخوارق حين يعتبرون دار مخالفيهم دار اسلام — باستثناء معسكر السلطان — لأن هؤلاء الناس كفار غير مشركين ولا مؤمنين ، فتقبل شهادتهم وتحرم دماؤهم وسبيهم فى السر دون العلن ولا بد من إقامة الحجة عليهم قبل قتالهم .

ويستحل من متاعهم الخيل والسلاح دون الذهب والفضة عند الحرب كما أباحوا مناكحتهم وموارثتهم[٥].

---

(١) ابن الجوزى تلبيس ابليس ص ١٩

(٢) الايجى شرح المواقف ج ٣ ص ٢٩٢ وأيضا الملل والنحل والشهرستانى ج ١ ص ١٣٥

(٣) النساء آية ١٤٣

(٤) الأشعرى مقالات ج ١ ص ١٨٥

(٥) الشهرستانى الملل والنحل ج ١ ص ١٣٤

ومرتكب الكبيرة فى معتقدهم يبقى من الموحدين ولكنه غير مؤمن إذ هو كافر كفر نعمة لا كفر ملة لأن أعمال الإنسان تدخل فى نطاق الإيمان والاستطاعة قبل القيام بالفعل[١].

ويذكر الأشعرى أنهم يخلدون مرتكبى الكبائر فى النار[٢].

وهم يزعمون أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى أحداثا وإبداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا[٣].

وتوقفوا بشأن أطفال الكفار وتعذيبهم فجوزوا تعذيبهم انتقاما أو ادخالهم الجنة تفضلا وتكرما من الله تعالى[٤].

واختلف الإباضية فى كون المعجزة دليل على صدق الرسل . فبعضهم قد قال بأن الله لا يرسل نبيا إلا نصب دليلا عليه ولابد من أن يدل عليه واحدا أى لابد أن يؤيده دليل بينما جوز البعض الآخر أن يبعث الله نبيا بلا دليل[٥].

ولقد ذكر البغدادى أن الكرامية قد أخذوا هذه البدعة من الأباضية وقالوا إن الرسالة والنبوة معنيان قائمان بالرسول والنبى غير إرسال الله إياه وغير عصمته وغير معجزته[٦] .

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ صـ ١٣٤ — ١٣٥
(٢) الأشعرى مقالات حـ ١ صـ ١٨٩
(٣) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ صـ ١٣٤
(٤) نفس المرجع صـ ١٣٥
(٥) الأشعرى مقالات حـ ١ صـ ١٨٧
(٦) البغدادى الفرق بين الفرق صـ ٢٢١

وقال كثير من الأباضية بقول أهل السنه فى الاستطاعة وخلق الأفعال فهقد قال كثير منهم أن الاستطاعة ليست هى التحلية بل هى معنى فى كونه كون الفعل وبه يكون الفعل وإن الاستطاعة لا تبقى وقتين وأن استطاعة كل شيء غير استطاعة ضده وأن الله كلف العباد ما لا يقدرون عليه لتركهم له لا لعجزهم عنه ، وأن قوة الطاعة توفيق وتسديد وفضل ونعمة وإحسان ولطف وأن استطاعة الكفر ضلال وخذلان وطبع وبلاء وشر وأن الله لو لطف للكافرين لآمنوا وإن عنده لطفا لو فعله بهم لآمنوا طوعا وأن الله لم ينظر لهم فى حال خلقه إياهم ولا فعل بهم أصلح الأشياء لهم ولا فعل بهم صلاحا فى الدين وأنه أضلهم وطبع على قلوبهم .

ويروى الأشعرى عن طائفة منهم يزعمون أن العالم يفنى بفناء أهل التكليف فيه « لأنه إنما خلقه لهم فإذا أفناهم لم يكن لبقائه لهم معنى »[٢] .

وقد خالفت الأباضية غيرها من الخوارج إذ لا يسمون أمامهم أمير المؤمنين ولا يطلقون على أنفسهم لقب المهاجرين[٣] .

إلا أنهم يتابعون أسلافهم فى تكفير على وأكثر الصحابة[٤] .

ويقول ابن حزم عن أباضية الأندلس بأنهم كانوا يحرمون طعام أهل الكتاب ويحرمون قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا فى رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الآبار التى يشربون منها إلا قليلا منهم[١] .

---

(٢) الأشعرى مقالات ج ١ ص ١٨٧

(٢) الشهرستانى الملل والنحل ح ١ ص ١٣٤

(٤) الأيجى : شرح المواقف ح ٣ ص ٢٩٢

(٥) ابن حزم الفصل فى الملل والنحل ح ٤ ص ١٨٩

ويلاحظ إتفاق الاباضية فى شمال أفريقيا والمعتزلة فى بعض مواضع ، منها أن القرآن مخلوق، وإنكار رؤية الله فى الآخرة وتأويل بعض مسائل الحياة الأخرى تأويلا مجازيا (كالميزان والصراط) وتأويل كل تشبيه ظاهر تأويلا مجازيا كإستواء الله على العرش .

ونضيف أيضا إتفاقهم مع المعتزلة فى أن الله لا يغفر الكبائر لمرتكبيها إلا إذا تابوا قبل الموت وخلود عذاب أهل النار لمرتكبي الكبائر ولن تنالهم شفاعة الأنبياء أو الملائكة وأن الله تعالى لا يخلف وعده للمؤمنين أو وعيده للمؤمنين وإن صفات الله ليست زائدة على ذات الله ولكنها عين ذاته ولست معان زائدة على الذات وليست هناك صفات أزلية .

ولقد اختلفوا رغم إتفاقهم فى مصير أهل الكبائر فى تسمية أصحاب الكبائر فهم لا يقولون بقول المعتزلة بأن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر — أى فى منزلة بين المنزلتين — وهم يقولون بأنه كافر(٢) .

أيضا اختلفوا مع المعتزلة فى مسألة حرية الإرادة ، فهم يوافقون قول الأشعرية بالكسب لكنهم يخالفونهم فى مسألة بصفات وأيضا يخالفون الأشعرية فى المسائل التى وافقوا فيها المعتزلة كخلق القرآن ووجوب الثواب والعقاب على الله وإنكارهم لرؤية الله تعالى .

---

(١) تلينو مقالة عن الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الإباضية فى كتاب التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ص ٢٠٤ — ٢١٠

الخاتمـــة

الحكم على الخوارج

لقد استعرضنا أشهر فرق الخوارج إجمالا ببعض التفصيل ومررنا على أكثر آرائهم فيحق لنا أن نحكم عليهم حكما يقربنا من الحقيقة ، هو أن تلك الفرقة من المسلمين التى تفرعت إلى فرق كثير ، كان إدراكها للتعاليم الدينيـــة إدراكا سطحيا كما عرضنا وأن هذا الإدراك كان يصاحبه إخلاص لما عرفوه من الدين على حسب فهمهم له وإن اخلاصهم لعقائدهم الدينية جعلهم ينكرون على كل من يخالف أمرا من أمور الدين بحسب فهمهم وإدراكهم .

وهذا الإنكار جعلهم يحكمون على مخالفيهم أحكاما فيها قسوة حيث أنهم يحكمون عليهم بالكفر وبالشرك فهم لم يعرفوا أن الكافر قد فقد جزأى الإيمان وهما الاعتقاد والعمل[1] .

والمسلم المعتقد بالله ربا وبمحمد نبيا إذا ارتكب أمراً مخالفاً لأوامر الدين فقد هدم جزءا من أجزاء الإيمان[2] .

وعلى هذا لا يصح أن يسمى كافراً ولكن الخوارج لم يهتدوا إلى تسميته تسمية تتناسب مع تلك الحالة التى ليست إيمانا كاملا ولا كفرا مطلقا وإنما هى حالة وسطى بين هاتين المنزلتين ولهذا لما جاء واصل بن عطاء وعرف رأيهم قال إن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين منزلتى الإيمان

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية د . على مصطفى الغرابى ص ٢٨٣

(٢) هذا على القول بأن الإيمان اعتقاد وعمل .

والكفر ويناسب تلك الحالة أن نسميه بالفاسق[1] كما جنح إلى ذلك أهل السنة .

ولكن يظهر أن عدم الدقة فى الأحكام كانت عند أوائل الخوارج كالأزارقة وأما متأخروهم كالأباضية والنجدات والصالحية وغيرهم فإنهم قد دققوا فى الأحكام وفرقوا بين عمل وعمل ولم يشتطوا فى أحكامهم كما اشتط سلفهم فصارت أحكامهم على مخالفيهم فيها كثير من التسامح ليس كل مخالفا لهم كافرا أو مشركا وليس أطفال المشركين مخلدين فى النار كما قال الأزارقة ولو طال الزمن بالنجدات والصالحية لأمكن التفاهم معهم وتقريبهم إلى جادة الصواب كما قربت الأباضية .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .

والله ولى التوفيق .

د . شوقى إبراهيم على عبد الله
أستاذ مساعد بقسم العقيدة
والفلسفة بكلية أصول الدين القاهرة

القاهرة فى يوم الجمعة ٢٤ شوال سنة ١٤١١ هـ ٩ مايو سنة ١٩٩١ م

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٨٤

أهم المراجع

١ — القرآن الكريم .

٢ — صحيح البخارى .

٣ — صحيح مسلم .

٤ — ابن قتيبة الإمامة والسياسة حـ ١ .

٥ — د . مصطفى الشكعة اسلام بلامذهب .

٦ — ابن تيمية الإيمان ط القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

٧ — امام الحرمين الجوينى الإرشاد .

٨ — الرازى اعتقادات فرق المسلمين .

٩ — أحمد بن داود الدينورى تحقيق عبد المنعم عامر — الأخبار الطوال ط ١٩٦٠ م .

١٠ — ابن كثير البدايه والنهاية حـ ٧ .

١١ — المقدسى البدء والتاريخ حـ ٥ .

١٢ — أبو حيان على التوحيدى البصائر والذخائر تحقيق أمين صفر ط سنة ١٩٥٣ م

١٣ — الجاحظ البيان والتبيين .

١٤ — الشيخ مصطفى عبد الرازق تمهيد فى تاريخ الفلسفة .

١٥ — محمد حمزة التألف بين الفرق الإسلامية .

١٦ — اليعقوبى تاريخ .

١٧ — تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين د / على مصطفى الغرابى ط أولى .

١٨ — الخضرى تاريخ الامم الإسلامية حـ ٢ .

١٩ — د / حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسى حـ ١ .

٢٠ — الطبرى تاريخ .

٢١ — ابن الجوزى تلبيس ابليس .

٢٢ — الملطى التنبيه والرد على أهل الاهواء .

٢٣ — الاسفراينى — التبصير ط الخانجى سنة ١٣٨٤ هـ .

٢٤ — د / يحى هويدى تاريخ فلسفة الإسلام فى القارة الافريقية حـ ١ .

٢٥ — الاصبهانى حلية الأولياء حـ ٣ .

٢٦ — د / نايف محمود معروف الخوارج فى العصر الاموى ط دار الطليعة لبنان .

٢٧ — ابن حزم الرد على ابن النغريلة اليهودى تحقيق احسان عباس ط القاهرة سنة ١٩٦٠ هـ .

٢٨ — الايجى شرح المواقف .

٢٨ — ابن ابى الحديد عز الدين عبد الحميد شرح نهج البلاغة ط الحلبى حـ ٨ سنة ١٩٦٥ .

٣٠ — أبو العباس أحمد الشريشى شرح المقامات الحريرية ط بولاق القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ .

٣١ — القلقشندى صبح الاعشى حـ ١٣ .

٣٢ — عمر التلمسانى عمر فى محراب الشهداء .

٣٣ — ابن عبد ربه العقد الفريد حـ ٤ ط سنة ١٣٩٣ هـ

٣٤ — فيصل عون علم الكلام ومدارسه .

٣٥ — د / على عبد الفتاح الفرق الكلامية ط ١٩٨٦ م.
٣٦ — البغدادى الفرق دين الفرق .
٣٧ — ابن النديم الفهرست .
٣٨ — ابن حزم الفصل فى الملل والنحل .
٣٩ — ابن الأثير الكامل حـ ٣ .
٤٠ — ابن منظور لسان العرب .
٤١ — محمد بن عبد الكريم الشهرستانى الملل والنحل .
٤٢ — الاشعرى مقالات الإسلاميين .
٤٣ — المسعودى مروج الذهب حـ ٢ .
٤٤ — الاصبهانى مقاتل الطالبين .
٤٥ — الناشىء الاكبر مسائل الإمامة .

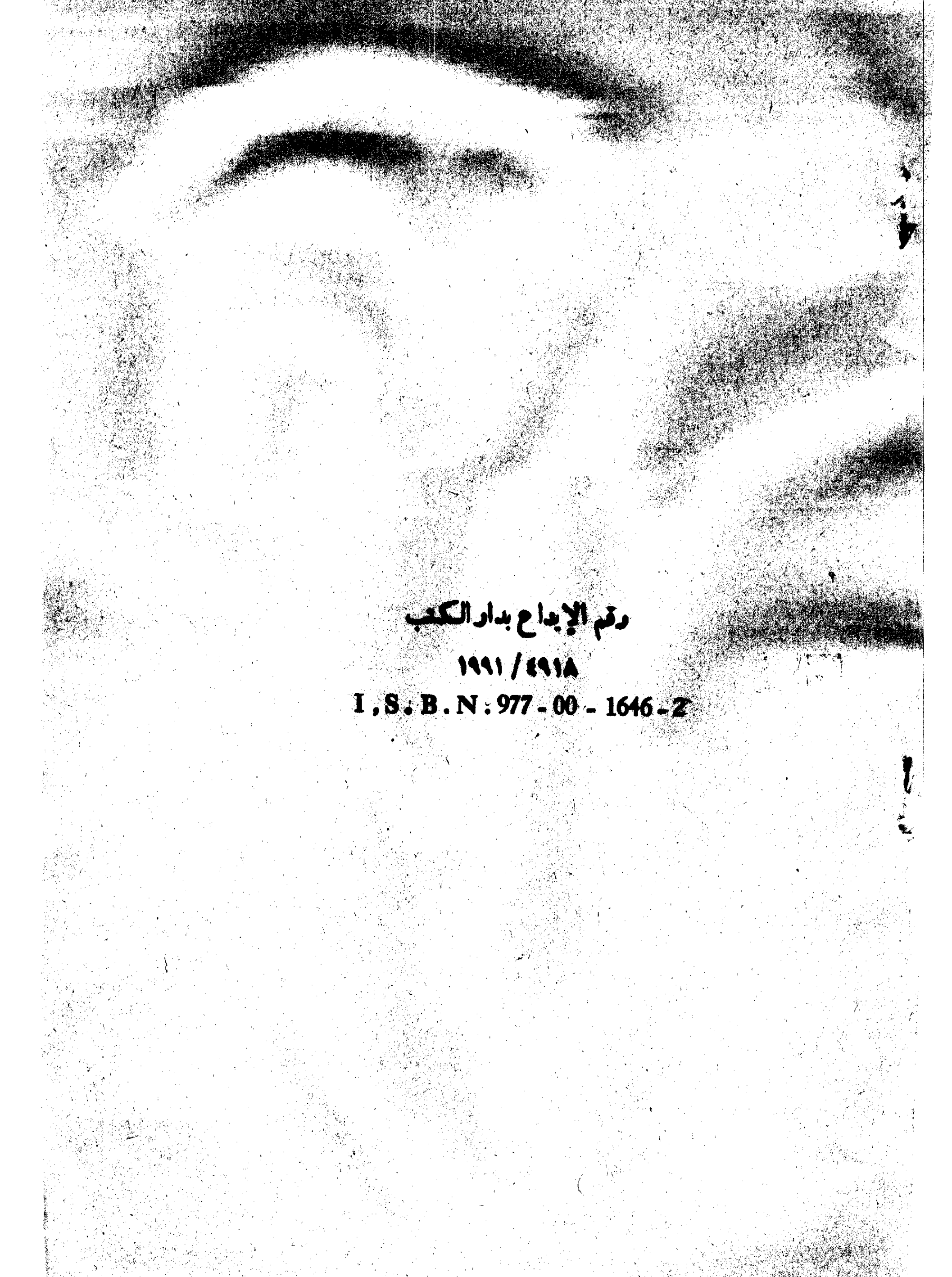
الفهرست

والله ولى التوفيق

د . شوقى إبراهيم على عبد الله

أستاذ مساعد بقسم العقيدة بكلية أصول الدين

القاهرة ٩ / ٥ / ١٩٩١



رقم الإيداع بدار الكتب
٤٩١٨ / ١٩٩١
I.S.B.N: 977-00-1646-2

